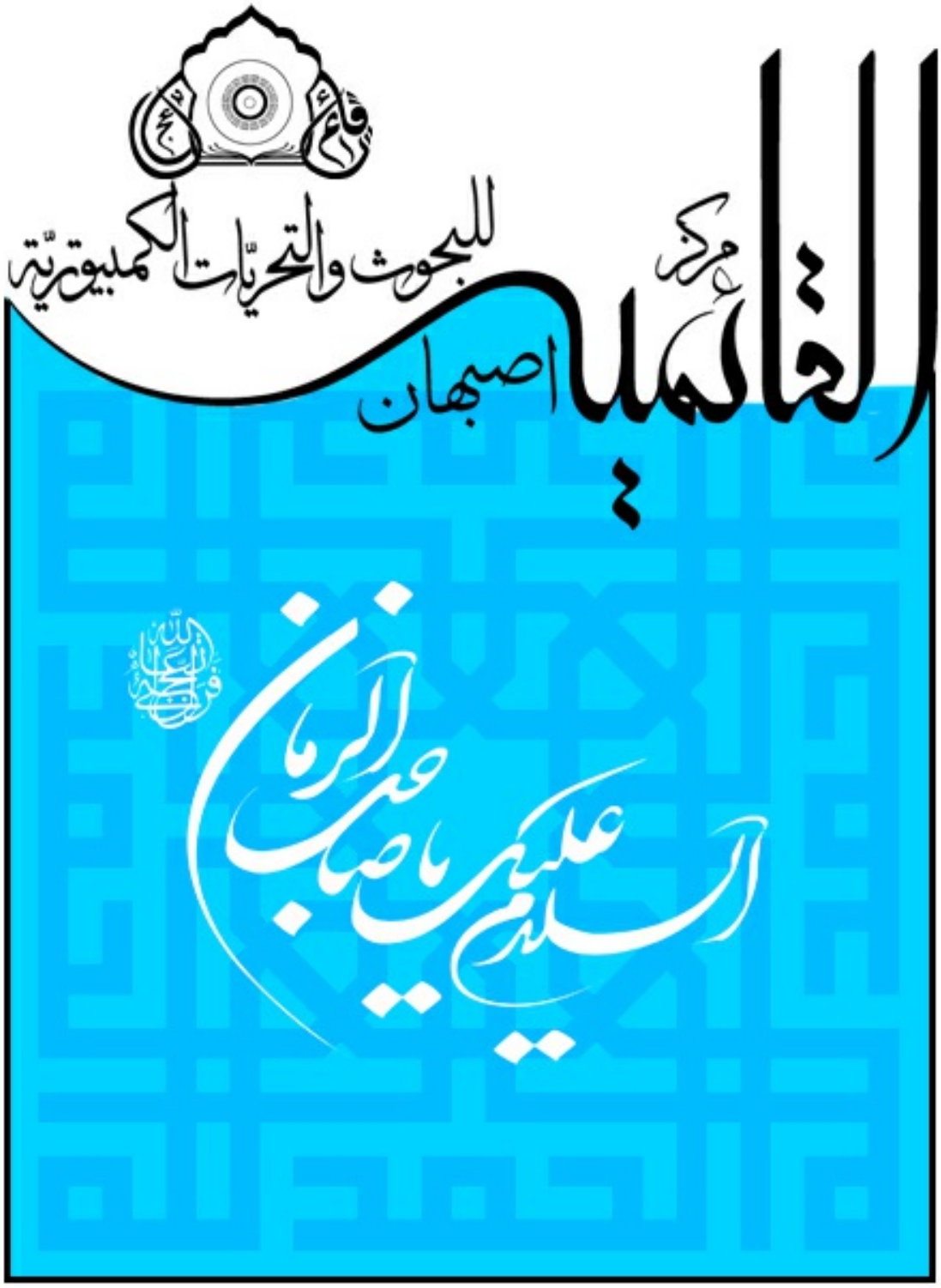


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

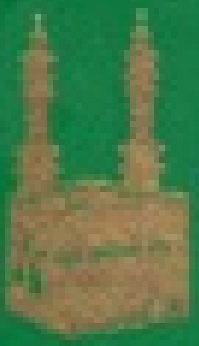

موسوعة

# الإمام أمير المؤمنين

# علي بن أبي طالب عليه السلام

«١٠»

تأليف

بسم الله الرحمن الرحیم

# موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه‌السلام

كاتب:

باقر شريف قرشي

نشرت في الطباعة:

مجمع جهاني شيعه شناسي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ..... 5

موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) المجلد 10 ..... 11

اشارة ..... 11

اشارة ..... 11

مقدمة التحقيق ..... 13

اشارة ..... 13

تقديم ..... 15

بحوث تمهيديّة ..... 21

اشارة ..... 21

أهمّية الولاة: ..... 23

اشارة ..... 23

1 - خطر الامارة: ..... 23

اشارة ..... 23

انتخاب الامراء و تعيينهم: ..... 26

2 - عقاب الإمام الجائر: ..... 27

3 - التباعد عن السلطان الجائر: ..... 27

امارة السفهاء: ..... 27

عشّاق السلطة: ..... 28

واجبات الولاة: ..... 29

تعاليم و أحكام: ..... 30

بطانة الولاة: ..... 47

ولاية المظالم: ..... 48

عمّال الخراج و الصدقات: ..... 49

محاسبة الولاة: 52
الإقالة و العزل: 54
الجيش: 55
الشرطة: 57
حق الوالي علي الرعية و حقّها عليه: 58
ولاته علي مصر 59
اشارة 59
قيس بن سعد 63
اشارة 63
ملامحه و صفاته: 63
ولايته علي مصر: 64
مكائد معاوية: 65
جواب قيس: 66
رسالة اخري من معاوية: 66
جواب قيس: 66
ولاية مالك الأشتر 68
اشارة 68
العهد الذهبي: 72
الشهادة: 73
تأبين الإمام لمالك: 75
سرور معاوية: 76
رثاء مالك: 76
محمّد بن أبي بكر 78
اشارة 78
عهد الإمام لمحمّد: 78

صورة اخري من عهد الإمام لمحمّد: ----- 81
رسالة محمّد إلي معاوية: ----- 83
جواب معاوية: ----- 85
شهادة محمّد: ----- 86
ولاته علي ----- 89
اشارة ----- 89
واليه علي مكّة قثم ----- 91
اشارة ----- 91
رسالة الإمام إلي قثم: ----- 91
رسالة اخري إلي قثم: ----- 93
واليه علي المدينة سهل بن حنيف ----- 95
واليه علي اليمن عبيد اللّه بن العباس ----- 97
ولاته علي البحرين ----- 99
اشارة ----- 99
عمر بن أبي سلمة ----- 99
النعمان بن عجلان ----- 101
ولاته علي ----- 103
اشارة ----- 103
مخنف بن سليم واليه علي اصبهان ----- 105
كتابه إلي واليه علي أردشيرخرّة ----- 108
اشارة ----- 108
هرب مصقلة لمعاوية: ----- 109
عامله كميل علي هيت ----- 111
عامله الأشعث علي آذربيجان ----- 113
اشارة ----- 113

عزل الأشعث: ----- 114
ولاته علي البصرة ----- 115
اشارة ----- 115
عثمان بن حنيف ----- 117
اشارة ----- 117
رسالة الإمام لعثمان: ----- 117
رسالة اخري من الإمام لعثمان: ----- 124
ولاية عبد اللّه بن عبّاس ----- 126
اشارة ----- 126
شخصية ابن عباس: ----- 126
ولايته علي البصرة: ----- 130
رسائل الإمام لابن عبّاس: ----- 130
اتّهامه بالخيانة: ----- 131
ردّ ما أخذه ابن عباس: ----- 134
ولاية أبي الأسود ----- 137
ولاية زياد ----- 139
اشارة ----- 139
رسائل الإمام إلي زياد: ----- 139
اشارة ----- 139
الرسالة الاولي: ----- 139
رسالة الإمام إلي أهل البصرة: ----- 141
كتابه إلي زياد: ----- 143
تحذير الإمام لزياد من أباطيل معاوية: ----- 144
ولاته علي ----- 147
اشارة ----- 147

ولاته علي المدائن ..... 149
اشارة ..... 149
حذيفة اليماني ..... 149
اشارة ..... 149
عهد الإمام لحذيفة: ..... 150
رسالته لأهل المدائن: ..... 151
سعد بن مسعود ..... 154
عامله علي كسكر ..... 155
عامله علي الجبل ..... 156
عمّال الخراج و الصّدقات ..... 157
اشارة ..... 157
أهمّية الخراج: ..... 159
اشارة ..... 159
1 - تفقّد الخراج: ..... 160
2 - عمارة الأرض: ..... 160
3 - إهمال الأرض: ..... 161
4 - الاستجابة لطلبات المزارعين: ..... 161
5 - سبب خراب الأرض: ..... 161
التعاليم السامية لعمّال الخراج: ..... 161
من وصاياه لعمّاله: ..... 163
مع عمّال الصدقات: ..... 164
اشارة ..... 164
من وصاياه الخالدة لعمّال الصدقة: ..... 165
ظلم العمّال أيام الأمويّين و العباسيّين: ..... 168
اشارة ..... 168

أيام الحكم الأموي: ..... 168
أيام الحكم العبّاسي: ..... 172
تأنيب الولاة و عزلهم ..... 174
اشارة ..... 174
تأنيب العمّال: ..... 176
عزل الولاة: ..... 178
اشارة ..... 178
1 - الأشعث بن قيس: ..... 178
2 - عزله لوال شكت عليه سوادة: ..... 179
3 - عزل الأشعري: ..... 179
المحتويات ..... 182
تعريف مركز ..... 188

# موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) المجلد 10

## اشارة

سرشناسه:قرشي، باقرشريف، 1926 - م.

Qarashi, Baqir Sharif

عنوان و نام پديدآور: موسوعة الامام اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام/ مولف باقر شريف القرشي

مشخصات نشر:قم: مجمع جهاني شيعه شناسي

مشخصات ظاهري:11ج.

شابك:دوره: 978-600-6164-72-4 ؛ 90000 ريال: ج. 1: 978-600-6164-65-6 ؛ ج.2و3 978-600-94930-7-4 : ؛ ج. 4 978-622-962924-6:

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:ناشر جلد دوم و سوم و چهارم انتشارات دارالتهذيب است .

مندرجات:ج. 1. زندگاني و فضايل امام علي عليه السلام در قرآن و سنت.- ج.2 و 3. امام علي (ع) در عهد پيامبر و دوران خلافت

موضوع:علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق.

موضوع:علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهاني شيعه شناسي

شناسه افزوده:The World Center for Shite Studies

رده بندي كنگره:BP37/ق36م8041 1393

رده بندي ديويي:297/951

شماره كتابشناسي ملي:3726762

ص: 1

## اشارة

موسوعة الامام اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

مولف باقر شريف القرشي

ص :2

الجزء العاشر

## مقدمة التحقيق

### اشارة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ النساء: 58 هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَ خَيْرٌ عُقْباً [2] الكهف: 44 وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ [3] المائدة: 47 وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [4] البقرة: 179 وَ اللّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْ ءٍ [5] غافر: 20

ص:3

## تقديم

إنّ من أهمّ ما عني به الإسـلام في تشـريعاته السياسية و أنظمته الإدارية هو العمل علي تطوير البلاد في ميادين الزراعة و الصناعة، و حماية المواطنين من المرض و الفقر، و توفير الفرص المتكافئة لهم، و ضمان ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة و غيرها.

و من المؤكّد أنّ من أهمّ الوسائل الفعّالـة لإقامـة مجتمع متوازن في سـلوكه و أمنه و رخائه، يسـتند أوّلا و بالذات إلي الجهاز الحاكم، فهو المسئول عن إيجاد الفعاليّات التي تؤدّي إلي تقدّم البلاد و ازدهار الحياة فيها.

و لا تقتصر مسئوليات الدولة في الإسلام علي جهة خاصّة من حياة المواطنين، و إنّما تشمل جميع صور الحياة و ألوانها، و التي منها العمل علي رخاء المجتمع و رفاهيـة عيشه، و ذلك بتوفير العمل لهم و القضاء علي البطالـة التي هي من مصادر الجريمـة في البلاد... كما أنّ من الواجبات علي الدولة مراقبة السوق بدقّة و حزم لمنع الاحتكار

و إزالة السلع الفاسدة التي تضرّ بالصحّة العامّة.

إنّ الدولـة في الإسـلام يجب أن تكون عينـا سـاهرة تحيـط بأحوال المجتمع و شـئونه، و التي منها إشاعـة العلم و إقصاء الجهل، فإنّ الامّة يستحيل أن تحتلّ مركزا كريما تحت أشعة الشمس و هي غارقة بالجهل.

( و شـيء بالغ الأهميّة في سـياسة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام رائد العدالة الاجتماعية في دنيا الإسـلام أنّه تبني بصورة إيجابية شئون الموظّفين من ولاـة و عمّـال و جباة، و احتاط في امورهم كأشـدّ ما يكون الاحتياط فلم يولّ أي أحـد منهم عملا إلاّ بعـد الفحص التامّ عن عـدالته و نزاهته و خبرته و إخلاصه في العمل، و قد وقف مع طلحة و الزبير موقفا اتّسم بالشدّة و الصـرامة حين أظهرا له رغبتهما الملحّة في الولايـة، فرفض كأشـدّ ما يكون الرفض طلبهما لأنّه كان علي علم أنّهما يتّخـذان مال اللّه دولا و عباده خولا، و يسـتخدمان السـلطة لتنفيذ رغباتهما.

كانت فلسـفة الإمام عليه السّلام في الحكم قائمة علي اتّخاذه وسيلة للاصلاح الاجتماعي، و سببا للنهضة الفكرية و الاقتصادية حتي يسلم المسـلمون من ويلات الجهل و كوارث المرض و الفقر، و قـد أكّد علي ولاته و عمّاله بتعمير الأرض و زيادة الدخل الفردي، و أنّ لا يكون همّهم أخـذ الضـرائب المفروضـة علي المزارعين و غيرهم حتي تتوفّر في البلاد نهضـة اقتصادية تزدهر فيها الحياة العامّة و يعمّ الرخاء كافّة المجتمع الإسلامي.

ص:6

( و ممّا يلفت النظر في سياسة الإمام عليه السّلام تجاه ولاته و عمّاله مراقبته الشديدة و المستمرّة لسياستهم و سلوكهم، فمن كان منهم مخلصا مؤدّيا لعمله بعيدا عن شهوة الحكم، أثني عليه و قابله بمزيد من الحفاوة و التكريم، و من شذّ في سلوكه و انحرف عن الطريق القويم بادر إلي عزله، و إذا كان خائنا و ثبتت خيانته لبيت المال أقام عليه حدّ السرقة، و قد قطع يد عليّ بن الجهم لمّا سرق من الخزينة المركزية.

و من الجدير بالذكر أنّ هذا الشخص هو الذي قال للحجّاج: إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليّا (1) ، متقرّبا بذلك إلي الحجّاج و ناقما علي الإمام لأنّه جذم يده! ( و إذا أمعنا النظر في رسائل الإمام و وصاياه إلي ولاته و عمّاله لوجدناها حافلة بجميع ألوان العدل و مقوّمات الحياة و ضروب المساواة، و هي برامج مشرقة لسعة افق الإسلام، و معالجته الكاملة التي لا تخضع للمؤثّرات التقليدية لجميع شئون الحياة السياسية التي تحمي الإنسان من الاعتداء و توفّر له الحقوق الكاملة.

إنّ الإنسانية علي ما جرّبت من تجارب، و قنّنت من صنوف الحكم فإنّها لم تستطع أن تنشئ نظاما يضمن للإنسان حقوقه، و يواكب متطلّبات حياته مثل ما أقامه رائد العدالة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام في وصاياه و رسائله إلي عمّاله و ولاته.



---

1- الاشتقاق - أبو بكر: 272.

( و لم يشرّع حكّام المسلمين و ولاة امورهم وثيقة سياسية حافلة بنظم الحكم و الإدارة، و ملمّة بحقوق الإنسان و ما يجب له و عليه في ظلّ الحكم و السلطان، مثل الوثيقة الذهبية التي أملاها الإمام عليه السّلام علي الزعيم الكبير مالك الأشتر واليه علي مصر، و ألزمه بتطبيق بنودها علي الشعب المصري.

إنّها و سام شرف للحكم العلويّ الذي رفع منار العدالة في الشرق العربي، و أقام صروح الحقّ في دنيا الإسلام، و تبنّي القضايا المصيرية لجميع شعوب العالم و امم الأرض.

( و شيء مهمّ و رائع جدّا تفقّد الإمام و مراقبته و سهره علي شئون ولاته، و التي كان منها أنّه نقل إليه أنّ واليه علي البصرة عثمان بن حنيف قد دعي إلي وليمة قوم من أهلها، فمضي إليها، فرفع له رسالة أنكر فيها ذلك كأشدّ ما يكون الانكار لأنّه أراد أن يكون الوالي في منتهي العفّة و النزاهة و التجرّد عن جميع المغريات.

و أكبر الظنّ أنّ الذين دعوا ابن حنيف إلي الوليمة ليتّخذونه سلّما إلي قضاء بعض شئونهم عنده و هذا لا يتّفق مع سيرة الإمام، لأنّها إن كانت صحيحة و مشروعة فيجب علي السلطة قضاؤها، و إن كانت غير مشروعة فلا سبيل لتنفيذها. و لم يقم أي وزن للمحسوبيات و العواطف سوي ما يتّصل منها بالحقّ .

( إنّ سياسة الإمام عليه السّلام بجميع بنودها و أنظمتها مشرقة كالشمس، و هي تفتح آفاق الوعي و التطوّر للعالم الإسلامي، و توفّر له الحياة الكريمة السليمة من الاضطراب، و النزع و الخوف و تضمن له ما يصبو إليه من العزّة و الكرامة و السلامة من المرض و الفقر و الاعواز.

لقد تبنّي الإمام عليه السّلام جميع الأهداف النبيلة التي يسعد بها المسلمون، و شرّع أروع الأحكام و أكثرها تطوّرا و إبداعا في أنظمته الإدارية الخلاّقة، و يجب أن تدرس دراسة موضوعية و شاملة ليستفيد منها المسلمون، و يتّخذون منها منهجا يفخرون و يعتزّون به في المحافل الدولية.

(10) يعرض هذا الكتاب إلي:

- البحوث التمهيدية التي ألقت الأضواء علي شئون الموظّفين من ولاة و عمّال و جباة.

- و ما قنّنه الإمام عليه السّلام لهم من الواجبات و المسئوليات التي حفلت بها رسائله التي زوّدهم بها، و هي جزء لا يتجزّأ من أنظمته السياسية التي صاغها لتكون دستورا للحكم الإسلامي في جميع العصور و الأزمان.

- كما يعرض هذا الكتاب إلي شئون ولاته و عمّاله علي الأقاليم الإسلامية الذين كانوا أمثلة للتقوي و النزاهة و العدالة و التحرّج في الدين.

(11) و هـذا الكتـاب جزء من موسوعـة الإمـام أمير المؤمنين عليه السّلام، و هي علي سـعتها و كثرة بحوثها و تنوّع مواضـيعها، إنّما تلقي الأـضواء علي بعض معـالـم حيـاته من دون أن تلمّ بجميع شـئونها، فـإنّ ذلـك أمر بعيـد المنال؛ لأنّ جميع ما خلق اللّه تعالي من صـنوف الفضائل و ضـروب الكمال و الآداب كانت من عناصـره و مقوّماته. و من المؤكّـد أنّه ليس في هـذا القول مغالاة أو بعـد عن الحقّ ، فإنّ من يتصفّح سيرته يؤمن و يذهب إلي ما أقول.

لقـد ألّف العلماء من قـدامي و محـدثين عشـرات الكتب في سـيرة هذا الإمام الملهم العظيم، و هي بالتأكيد و الجزم غير ملمّة بحياته و لا ببعض منها، و إنّما كانت مؤشّرات علي حياة ذلك النور و اللطف الذي منّ اللّه به علي عباده.

النّجف الأشرف باقر شريف القرشي 3 /شوّال/ 1420 ه

## بحوث تمهيديّة

### اشارة

ص:11

قبل الخوض و الدخول في البحث عن شئون ولاة الإمام عليه السّلام و عمّاله و جباة الضرائب و الخراج، و ما زوّدهم به الإمام عليه السّلام من الأنظمة و النصائح في وثائقه إليهم، نعرض إلي بعض البحوث التي ترتبط ارتباطا وثيقا و موضوعيا بأجهزة الحكم و مناصب الدولة و شئون الموظّفين و العمّال و غير ذلك، و فيما يلي هذه البحوث:

## أهمّية الولاة:

### اشارة

أمّا الولاة علي الأقطار و الأقاليم الإسلامية فهم الذين يعيّنهم الخليفة الذي تقلّد امور المسلمين ليحكموا بينهم بالحقّ و العدل، و يقيموا سنّة اللّه تعالي و أحكامه في الأرض، و يعملوا علي تطوير العالم الإسلامي في إنماء ثرواته، و عمارة أرضه، و إقصاء الفقر و الحاجة عن كلّ مواطن يقيم في بلاد المسلمين، و هذا عرض لبعض مسئوليات الولاة و أهمّيتهم:

### 1 - خطر الامارة:

#### اشارة

الامارة علي الأقطار و الأقاليم من المناصب الحسّاسة في جهاز الحكم الإسلامي، فإن ادّيت علي الوجه الصحيح نجا صاحبها من عذاب اللّه و عقابه، و إن لم تؤد علي واقعها المشروع تعرّض من تقلّدها للنقمة و العذاب، و قد أدلي بذلك

الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، قال:

«سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول: أيّما وال ولي الأمر من بعدي اقيم علي

حدّ الصّراط ، و نشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلا أنجاه اللّه بعدله، و إن كان جائرا انتفض به الصّراط حتّي تتزايل مفاصله، ثمّ يهوي إلي النّار، فيكون أوّل ما يتّقيها أنفه و حرّ وجهه (1)»(2).

أ رأيتم خطر الامارة و مدي المسئولية العظمي لمن تولاّها، فإن عدل في امارته و أقام الحقّ كان بمنجي من عذاب اللّه تعالي، و من جار في حكمه و ابتعد عن الطريق القويم كان في عذاب اللّه و نقمته...

و في حديث آخر للنبيّ صلّي اللّه عليه و آله أنّه قال لأصحابه:

«و إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة و ما هي ؟».

فانبري إليه عوف بن مالك قائلا:

ما هي يا رسول اللّه ؟ فقال صلّي اللّه عليه و آله:

«أوّلها – أي الامارة – ملامة، و ثانيها ندامة، و ثالثها عذاب يوم القيامة، إلاّ من عدل، و كيف يعدل مع قريبه»(3).

إنّ الامارة عذاب و ندامة و خسران لمن حاد عن الطريق و اقترف الظلم و الاعتداء علي الناس،

و قال صلّي اللّه عليه و آله محذّرا لأصحابه من الامارة قائلا:

«ستحرصون علي الإمارة ثمّ تكون حسرة و ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة و بئست الفاطمة»(4).



---

1- حرّ الوجه: ما بدا من الوجنة.
2- شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد 7:36-37.
3- نظام الحكم و الإدارة في الإسلام: 360.
4- عيون الاخبار – ابن قتيبة 1:1.

و قد حرص الكثيرون من الصحابة و تهالكوا علي الامارة و السلطان فكانت النتائج المؤسفة أنّ العالم الإسلامي غرق بالفتن و الكوارث.

و حدّث عوف بن مالك أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله قال:

«إنّي أخاف علي أمّتي من أعمال ثلاث...».

فسارع بعض أصحابه قائلا: ما هي يا رسول اللّه ؟ «زلّة عالم، و حكم جائر، و هوي متّبع...».

إنّ أي واحدة من هذه الامور الثلاثة توجب سخط اللّه و إطفاء نور العدل و شيوع الجور في الأرض...

و كان الأخيار و الصلحاء من الصحابة يتحرّجون من قبول الامارة لأنّها من موجبات الاغراء و التعالي علي الناس،

يقول المقداد: استعملني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله علي عمل فلمّا رجعت قال لي:

«كيف وجدت الإمارة ؟».

يا رسول اللّه، ما ظننت إلاّ أنّ الناس خول لي، و اللّه! لا ألي علي عمل ما دمت حيّا...(1).

إنّ الحكم يوجب الاـعتزاز بالنفس و يغري الإنسان بالعظمـة و الكبرياء، و لا يفلت من ربقته إلاّ المتحرّج في دينه فإنّه لا ضـير عليه في تقلّد الامارة، فقد

روي عطاء بن يسار قال:

إنّ رجلا كان عند النبيّ صلّي اللّه عليه و آله فقال: بئس الشيء الامارة.

فأجابه النبيّ صلّي اللّه عليه و آله:



---

1- حلية الأولياء 1:174.

«نعم الشّيء الإمارة لمن أخذها بحقّها و حلّها»(1).

## انتخاب الامراء و تعيينهم:

أمّا انتخاب الولاة و تعيينهم في مناصب الدولة، فإنّه من مختصّات زعيم الدولة، فهو الذي يختار و ينتخب لهذا المنصب من تتوفّر فيه النزعات الكريمة و الصفات الفاضلة من العلم و الورع و التقوي و أصالة الرأي و عمق التفكير و الدراية التامّة بشئون الحكم و الإدارة...

و هذه بعض الصفات التي ينبغي أن تتوفّر فيه:

1 – الصدق في القول.

2 – الوفاء بالعهد و الوعد.

3 – أداء الأمانة إلي أهلها.

4 – التجنّب عن الخيانة.

5 – لين الكلام و حسن الخلق مع الرعية.

6 – العطف و الرفق بالأيتام و تعهّد شئونهم.

7 – التفقّه في أحكام الإسلام.

8 – الحلم و كظم الغيظ .

9 – خفض الجناح للرعية (2).

هذه بعض الصفات التي يعتبر مثولها في الولاة، و يجب علي ولي أمر المسلمين الفحص بدقّة و إمعان عن المتصدّي لهذا المنصب لئلا يتولّي امور



---

1- عيون الأخبار 1:1.

2- نظام الحكم و الإدارة في الإسلام: 361-362.

المسلمين من لا حريجة له في الدين.

### 2 - عقاب الإمام الجائر:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام:

«إنّ شرّ النّاس إمام جائر ضلّ ، و ضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة، و أحيي بدعة متروكة، و إنّي سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول: يؤتي بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقي في جهنّم فيدور كما تدور الرّحي، ثمّ يرتبط في قعرها»(1).

### 3 - التباعد عن السلطان الجائر:

أوصي الإمام عليه السّلام بالتباعد عن السلطان الجائر فقال:

«تباعد عن السّلطان الجائر، و لا تأمن خدع الشّيطان، فتقول: أنكرت، نزعت، فإنّه هكذا هلك من كان قبلك، فإن أبت نفسك إلاّ حبّ الدّنيا و قرب السّلاطين و خالفتك عمّا فيه رشدك فاملك عليك لسانك فإنّه لا بقيّة للموت عند الغضب، و لا تسل عن أخبارهم، و لا تنطق بأسرارهم، و لا تدخل فيما بينهم»(2).

### امارة السفهاء:

و حذّر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله من امارة السفهاء الذين لا رصيد لهم من الوعي و التقوي،

و قد روي كعب بن عجرة عن النبيّ صلّي اللّه عليه و آله أنّه قال له:



---

1- ربيع الأبرار 224:4.

2- المصدر المتقدّم: 227.

«أعاذك اللّه يا كعب! من إمارة السّفهاء».

و بادر كعب قائلا:

ما إمارة السفهاء يا رسول اللّه ؟ «امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي، و لا يستنّون بسنّتي، فمن صدّقهم بكذبهم، و أعانهم علي ظلمهم، فاولئك ليسوا منّي و لست منهم، و لا يردون عليّ حوضي، و من لم يصدّقهم بكذبهم، و لم يعنهم علي ظلمهم، فاولئك منّي و أنا منهم، و سيردون عليّ حوضي...»(1).

إنّ إمارة السفهاء ظلم و جور و اعتداء علي الناس؛ لأنّهم لا يهتدون بهدي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و لا يستنّون بسنّته.

## عشّاق السلطة:

و حذّر الرسول الأعظم صلّي اللّه عليه و آله من توظيف العاشقين للسلطة و المتهالكين علي المنصب، فقد

روي أنّ رجلا قال: يا رسول اللّه، استعملني ؟ فردّه النبيّ و قال:

«إنّا لا نستعمل علي عملنا من أراده...»(2).

و علّق أبو الوليد علي هذه الرواية بقوله: السرّ في ذلك أنّ الولايات أمانات، و تصريف في أرواح الخلائق و أموالهم، و التسرّع إلي الأمانة دليل علي الخيانة، و أنّه لا يخطبها إلاّ من يريد أكلها... و إذا اؤتمن خائن علي موضع الأمانات كان كمن استرعي الذئب علي الغنم، و من هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا علي ملوكها؛ لأنّه إذا اهتضمت حقوقهم و اكلت أموالهم فسدت نيّاتهم، و أطلقوا ألسنتهم بالدعاء



---

1- سنن البيهقي 115:4. الأموال - أبو عبيد: 57.

2- صحيح البخاري 789:2.

و التشكّي، و ذكروا سائر الملوك بالعدل و الإحسان فكانوا كالبيت السائر.

و راعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الذئاب لها رعاء

و إذا خان أهل الأمانات و فسدت قلوب أهل الولايات كان الأمر كما قال الأوّلون:

الملح يصلح ما نخشي تغيّره فكيف بالملح إن حلّت به الغير (1)

إنّ الإسلام احتاط أشدّ ما يكون الاحتياط في مناصب الدولة، فلم يسمح لوليّ أمر المسلمين أن يمنح الولاية لمن طلبها و تهالك عليها، و قد دفع الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام طلحة و الزبير عن الولاية حينما أصرّا عليها؛ لأنّهما لم يكونا مدفوعين برعاية الصالح العامّ، و إنّما رغبا في الولاية ليتّخذا منها وسيلة للثراء العريض و التحكّم في رقاب المسلمين.

## واجبات الولاة:

و علي الولاة في الأقاليم الإسلامية أن يقيموا العدل و يحكموا بين الناس بالحقّ، و يتعاهدوا مصالح المسلمين و قضاياهم، و من أوّليات مسئولياتهم ما يلي:

1 – إشاعة تعليم أحكام الإسلام المستمدّة من الكتاب و السنّة.

2 – تربية المجتمع بالأخلاق الفاضلة و الآداب العالية.

3 – الرفق بالرعية و العفو عن المسيء من غير ترك للحقّ العام.

4 – القضاء علي معالم الجاهلية الرعناء.

5 – الاهتمام بالشعائر الإسلامية و من أهمّها الصلاة.



---

1– حقيقة الإسلام و اصول الحكم: 70.

6 – نشر الوعظ و الإرشاد لوقاية المجتمع من الانحراف.

7 – نشر العلوم النافعة التي بها تتطوّر الحياة كالطبّ و الهندسة و غيرهما (1).

و قد قال عليه السّلام:

«يجب علي الوالي أن يتعهّد اموره و يتعهّد أعوانه حتّي لا يخفي عليه إحسان محسن، و لا إساءة مسيء، ثمّ لا يترك واحدا منهما بغير جزاء، فإن ترك ذلك تهاون المحسن، و اجترأ المسيء، و فسد الأمر، و ضاع العمل»(2).

هذه بعض البنود التي يلزم الولاة بتنفيذها علي مسرح الحياة العامّة.

## تعاليم و أحكام:

و وضع الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام مناهج و آدابا خاصّة للولاة، و أمرهم بالتحلّي بها ليكونوا هداة للناس و أمثلة للحكّام الصالحين و ذلك في عهده لمالك الأشتر، و نشير إلي بعضها:

1 –

علي الولاة أن يشعروا في قلوبهم الرأفة و الرحمة للرعية من دون فرق بين المسلمين و غيرهم، يقول عليه السّلام لمالك:

و أشعر قلبك الرّحمة للرّعيّة، و المحبّة لهم، و اللّطف بهم، و لا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان:

إمّا أخ لك في الدّين، أو نظير لك في الخلق.

و حكت هذه الكلمات المسئوليات التي ينبغي للولاة مراعاتها و هي:



---

1– نظام الحكم و الإدارة في الإسلام: 364.

2– صبح الأعشي 2:325.

- أن يحملوا في مشاعرهم و عواطفهم المحبّة و الرأفة لجميع المواطنين.

- أن لا يكونوا كالاسود الضارية للشعب ينهبون أرزاقهم و مواردهم الاقتصادية.

- أنّ يعاملوا المواطنين من مسلمين و غيرهم علي حدّ سواء، من دون أن يكون لأحدهم فضل علي أحد و لا لفئة علي اخري، فالمسلمون و غيرهم علي صعيد واحد.

- 2

أن لا يتّخذوا الامرة و السلطة وسيلة للاستعلاء علي الناس و التكبّر عليهم.

يقول عليه السّلام:

و لا تقولنّ : إنّي مؤمّر آمر فأطاع، فإنّ في ذلك إدغالا (1) في القلب، و منهكة للدّين، و تقرّبا من الغير.

و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبّهة أو مخيلة (2) ، فانظر إلي عظم ملك اللّه فوقك، و قدرته منك علي ما لا تقدر عليه من نفسك، فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك، و يكفّ عنك من غربك (3) ، و يفيء إليك بما عزب عنك من عقلك! إيّاك و مساماة (4) اللّه في عظمته، و التّشبّه به في جبروته، فإنّ اللّه يذلّ كلّ جبّار، و يهين كلّ مختال.

و قد نهي الإمام عليه السّلام و حذّر واليه علي مصر من التكبّر علي الرعية، فإنّ التكبّر مفسد للدين و محبط للعمل، و قد علّمه الوسيلة التي ينجو بها و يتخلّص من التكبّر،



---

1- الادغال: الافساد.

2- المخيلة: الخيلاء و العجب بالنفس.

3- الغرب: الحدّة.

4- المساماة: المباراة في السموّ.

و هي أن ينظر إلي عظمة اللّه تعالي المالك القادر الذي هو فوق كلّ شيء فإنّه يكفّ عنه هذا الداء و ينجيه من هذا الشرّ.

3 -

علي الولاـة أن ينصـفوا اللّه تعـالي و ذلك بطاعته و امتثال أوامره، و أن ينصـفوا الناس و ذلك بإعطاء حقوقهم، و قـد حفل بـذلك و غيره من صنوف العدل قوله عليه السّلام:

أنصف اللّه و أنصف النّـاس من نفسك، و من خاصّـة أهلك، و من لك فيه هوي (1) من رعيّتـك، فإنّك إلاّ تفعل تظلم! و من ظلم عباد اللّه كان اللّه خصمه دون عباده، و من خاصمه اللّه أدحض حجّته (2)، و كان للّه حربا حتّي ينزع أو يتوب.

و ليس شيء أدعي إلي تغيير نعمة اللّه و تعجيل نقمته من إقامة علي ظلم، فإنّ اللّه سميع دعوة المضطهدين، و هو للظّالمين بالمرصاد.

أ رأيتم هذا العدل الذي ينعش الشـعوب، و يعود بالخير العميم علي الجميع، و يساوي بين السـلطة و الشعب، و لا يجعل لأي أحد سلطانا أو تفوّقا علي غيره ؟ 4 -

قال عليه السّلام:

و ليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ ، و أعمّها في العدل، و أجمعها لرضي الرّعيّة، فإنّ سخط العامّة يجحف برضي الخاصّة (3)، و إنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضي العامّة. و ليس أحد من الرّعيّة أثقل علي الوالي



---

1- الهوي: الميل.
2- أدحض حجّته: أي أبطل حجّته.
3- أجحف: أي أذهب.

مؤونة في الرّخاء، و أقلّ معونة له في البلاء، و أكره للإنصاف.

و أسأل بالإلحاف (1) ، و أقلّ شكرا عند الإعطاء، و أبطأ عذرا عند المنع، و أضعف صبرا عند ملمّات الدّهر من أهل الخاصّة. و إنّما عماد الدّين، و جماع المسلمين، و العدّة للأعداء، العامّة من الأمّة؛ فليكن صغوك لهم، و ميلك معهم.

أوصي الإمام عليه السّلام بهذا المقطع عامله مالك برعاية العامّة من الشعب، و تلبية مطالبهم، و تنفيذ رغباتهم؛ لأنّ الدولة لا تقوم إلاّ بهم، فهم عمودها الفقري و مركز ثقلها.

- 5

قال عليه السّلام:

و لا يكوننّ المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء، فإنّ في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، و تدريبا لأهل الإساءة علي الإساءة! و ألزم كلاّ منهم ما ألزم نفسه، و اعلم أنّه ليس شيء بأدعي إلي حسن ظنّ راع برعيّته من إحسانه إليهم، و تخفيفه المئونات عليهم، و ترك استكراهه إيّاهم علي ما ليس له قبلهم (2). فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظّنّ برعيّتك، فإنّ حسن الظّنّ يقطع عنك نصبا (3) طويلا.

و إنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده، و إنّ أحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده.



---

1- الالحاف: الالحاح.

2- قبلهم: أي عندهم.

3- النصب: التعب.

أكّد الإمام عليه السّلام علي تكريم المحسن، و الإشادة به و أنّه ليس من الانصاف في شيء أن يساوي بينه و بين المسيء، فإنّ في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان، و تشجيعا للمسيئين.

كما أكّد الإمام عليه السّلام علي الإحسان إلي الرعية و البرّ بهم و تخفيف المئونات عنهم، فإنّ ذلك ممّا يوجب ارتباط الشعب بحكومته، و هو من أنجع الوسائل و أكثرها نجاحا لاستقرار الدولة و سلامتها من الفتن الداخلية.

- 6

قال عليه السّلام:

و لا تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الامّة، و اجتمعت بها الالفة، و صلحت عليها الرّعيّة.

و لا تحدثنّ سنّة تضرّ بشيء من ماضي تلك السّنن، فيكون الأجر لمن سنّها، و الوزر عليك بما نقضت منها.

و أكثر مدارسة العلماء، و مناقشة (1) الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، و إقامة ما استقام به النّاس قبلك.

حكي هذا المقطع ضرورة الابقاء علي السنّة الصالحة و ما يستفيد منه الناس من القوانين الصالحة التي عمل بها المسلمون و أقرّها الإسلام، كما حذّر من سنّ القوانين التي تضرّ بالناس و تجحف حقوقهم.

و أكّد الإمام عليه السّلام علي مجالسة العلماء و محادثة الحكماء، فإنّها تفتح آفاقا كريمة من الوعي و التطوّر و تهدي إلي سواء السبيل.

- 7

قال عليه السّلام:



---

1- المناقشة: المحادثة.

و اردد إلي اللّه و رسوله ما يضلعك (1) من الخطوب، و يشتبه عليك من الأمور؛ فقد قال اللّه تعالي لقوم أحبّ إرشادهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللّهِ وَ الرَّسُولِ (2).

فالرّدّ إلي اللّه: الأخذ بمحكم كتابه.

و الرّدّ إلي الرّسول: الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة.

أمر الإمام عليه السّلام مالكا بردّ ما اشتبه عليه من الامور الإدارية و غيرها من المسائل التي يبتلي بها هو و الرعية إلي كتاب اللّه تعالي ففيه تبيان كلّ شيء و أمره بالرّد إلي السنّة النبوية الجامعة، فقد تعرّضت لكلّ ما أشكل و أبهم.

- 8

قال عليه السّلام:

ثمّ اختر للحكم بين النّاس أفضل رعيّتك في نفسك، ممّن لا تضيق به الأمور، و لا تمحّكه الخصوم (3)، و لا يتمادي في الزّلّة، و لا يحصر (4) من الفيء إلي الحقّ إذا عرفه، و لا تشرف نفسه (5) علي طمع، و لا يكتفي بأدني فهم دون أقصاه؛ و أوقفهم في الشّبهات، و آخذهم بالحجج، و أقلّهم تبرّما بمراجعة الخصم، و أصبرهم علي تكشّف الأمور، و أصرمهم عند اتّضاح الحكم، ممّن لا يزدهيه (6) إطراء، و لا يستميله



---

1- يضلعك: أي ما يشكل عليك.

2- النساء: 59.

3- تمحكه: أي لا تغضبه.

4- يحصر: أي يضيق صدره.

5- تشرف نفسه: أي لا تدنو نفسه.

6- يزدهيه: أي يستخفّه.

إغراء، و أولئك قليل.

ثمّ أكثر تعاهد قضائه، و افسح له في البذل ما يزيل علّته (1)، و تقلّ معه حاجته إلي النّاس.

و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك، ليأمن بذلك اغتيال الرّجال له عندك.

فانظر في ذلك نظرا بليغا فإنّ هذا الدّين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوي، و تطلب به الدّنيا.

نظر الإمام عليه السّلام في هذا المقطع إلي القضاء و الحكّام فأولاهم المزيد من اهتمامه، و قد حفل كلامه بما يلي:

أوّلا: أن يكون القضاة الـذين يعيّنهم للحكم بين الناس أفضل الرعيـة في علمهم و تقواهم و تحرّجهم في الـدين، و أن تتوفّر فيهم الصـفات التالية.

- أن لا تضيق بهم الامور بل لا بدّ أن يكون علي سعة في الخلق.

- أن لا يغضبوا عند مخاصمة الناس عندهم.

- أن لا يتمادوا في الزلل، و يرجعون إلي الحقّ إذا عرفوه.

- أن لا ينقادوا إلي الأطماع، و يتّبعوا الأهواء بل يكونون في منتهي النزاهة.

- أن لا يكتفوا في النظر إلي شكاوي الناس و دعاواهم إلي أبسط النظر و إنّما عليهم أن يمعنوا كثيرا في الامور التي ترفع إليهم.

- أن يقفوا و يتأمّلوا كثيرا في الشبهات حتي يتبيّن لهم الحقّ .

- أن لا يضجروا من مراجعة الخصوم لهم، و يصبروا عند رفع الدعاوي إليهم.



---

1- يزيل علّته: أي يرفع حاجته.

- أن يتّصفوا بالشدّة و الصرامة عند اتّضاح الحقّ لهم. و لا يميلوا مع الجانب الآخر الذي تذرّع بالباطل.

- أن لا يزدهيهم و يخدعهم إطراء و ثناء، فلا يحفلوا بذلك.

ثانيا: علي الولاة أن يكثروا من تعاهد القضاة و يطّلعوا علي قضائهم لئلاّ يكون مجافيا للواقع.

ثالثا: أن يزيد في عطاء و رواتب القضاة حتي تقلّ حاجتهم إلي الناس و يحكموا بما أنزل اللّه تعالي.

رابعا: أن يشيد الولاة بالقضاة و يرفعوا منزلتهم حتي يشعروا بالكرامة و المنزلة الرفيعة ليخلصوا بذلك في عملهم.

9 -

قال عليه السّلام:

ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختبارا، و لا تولّهم محاباة و أثرة، فإنّهما جماع من شعب الجور و الخيانة. و توخّ منهم أهل التّجربة و الحياء، من أهل البيوتات الصّالحة، و القدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقا، و أصحّ أعراضا، و أقلّ في المطامع إشراقا، و أبلغ في عواقب الأمور نظرا.

ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق، فإنّ ذلك قوّة لهم علي استصلاح أنفسهم، و غني لهم عن تناول ما تحت أيديهم، و حجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا (1) أمانتك.

ثمّ تفقّد أعمالهم، و ابعث العيون من أهل الصّدق و الوفاء عليهم، فإنّ



---

1- ثلموا: نقضوا.

تعاهدك في السّرّ لأمورهم حدوة لهم (1) علي استعمال الأمانة، و الرّفق بالرّعيّة.

و تحفّظ من الأعوان؛ فإن أحد منهم بسط يده إلي خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهدا، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، و أخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة، و وسمته بالخيانة، و قلّدته عار التّهمة.

حكي هذا المقطع بعض الامور التي تتعلّق في عمّال الدولة و هي:

أوّلا: أن لا يولّي أي موظّف عملا إلاّ بعد الفحص و الاختبار التامّ عن حاله و أمانته.

ثانيا: لا يجوز أن يسند أي عمل لأحد محاباة أو اثرة فإنّه خيانة للامّة، و فساد لجهاز الحكم.

ثالثا: أن يولّي العمل إلي أهل التجربة و الدراية علي شئون العمل الذي يسند إليهم.

رابعا: أن يختار للعمل من يتّصف بالحياء، و عدم الصلف، و أن يكون من ذوي البيوتات الشريفة حتي يقوم بخدمة المواطنين، و لا يجحف في حقّهم.

خامسا: أن يسبغ علي العمّال الرواتب التي تسدّ حاجاتهم، و لا يضيق عليهم معيشتهم ليكونوا بمأمن عن تناول ما في أيدي الناس، و يبتعدوا عن الرشوة.

سادسا: مراقبة العمّال مراقبة دقيقة، و بثّ العيون عليهم للنظر في تصرّفاتهم، فإن كانت شاذة عن شريعة اللّه تعالي بادر إلي عزلهم و إقصائهم عن وظائفهم و شهّر بهم ليكونوا عبرة لغيرهم.



---

1- الحدوة: الحثّ علي الشيء.

- 10

قال عليه السّلام:

ثمّ انظر في حال كتّابك، فولّ علي أمورك خيرهم، و اخصص رسائلك الّتي تدخل فيها مكائدك و أسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممّن لا تبطره الكرامة (1) ، فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملإ، و لا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمّالك عليك، و إصدار جواباتها علي الصّواب عنك، فيما يأخذ لك و يعطي منك، و لا يضعف عقدا اعتقده لك، و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم علي فراستك و استنامتك و حسن الظّنّ منك، فإنّ الرّجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم و حسن خدمتهم، و ليس وراء ذلك من النّصيحة و الأمانة شيء، و لكن اختبرهم بما ولّوا للصّالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثرا، و أعرفهم بالأمانة وجها، فإنّ ذلك دليل علي نصيحتك للّه و لمن ولّيت أمره.

و اجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأسا منهم، لا يقهره كبيرها، و لا يتشتّت عليه كثيرها، و مهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته.

عرض الإمام عليه السّلام في هذا المقطع إلي كتاب الولاة، و اعتبر أنّه لا بدّ أن تتوفّر فيهم الصفات التالية:

أوّلا: أن يكونوا من خيرة الرجال في وثاقتهم و إيمانهم و معرفتهم بشئون الإدارة و قضايا الحكم.



---

1- تبطره: أي تفسده.

ثانيا: أن يحتفظوا بالرسائل و الوثائق التي تخصّ الدولة فيحافظوا علي أسرارها، و لا يبيحوا محتوياتها لأحد.

ثالثا: أن يكون الكتّاب علي جانب وثيق من سموّ الأخلاق و الآداب الذين لا يجرءون علي مخالفة الوالي، و عدم امتثال أوامره.

رابعا: أن لا يغفلوا عمّا يرد إليهم من الوثائق من العمّال و سائر الموظّفين في سلك الدولة، و عليهم أن يعرضوها علي الوالي ليطّلع عليها.

خامسا: أن يجيب الكتّاب عمّا يرد إليهم من الموظّفين من الرسائل، و أن لا يهملوا أجوبتها علي الوجه الصحيح و عليهم تسجيل ما يأخذون و يعطون.

سادسا: أن يكون اختيار الوالي للكتّاب قائما علي الفحص و الاختبار، و لا يكون خاضعا للفراسة.

سابعا: أنّ اختبار العمّال و الكتّاب يكون علي الفحص بسيرتهم في عملهم قبل أن يتولّي الوالي وظيفته، فإن كانت سيرتهم حسنة عند الولاة قبله عهد إليهم بالوظائف، و قلّدهم المناصب.

- 11

قال عليه السّلام:

و اجعل لذوي الحاجات منك قسما (1) تفرّغ لهم فيه شخصك، و تجلس لهم مجلسا عامّا فتتواضع فيه للّه الّذي خلقك، و تقعد عنهم (2) جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك، حتّي يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإنّي سمعت رسول اللّه - صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - يقول في غير موطن:



---

1- قسما: أي وقتا خاصّا.

2- تقعد عنهم: أي تبعد عنهم.

«لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضّعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع (1)».

ثمّ احتمل الخرق (2) منهم و العيّ (3)، و نحّ عنك الضّيق و الأنف يبسط اللّه عليك بذلك أكناف رحمته، و يوجب لك ثواب طاعته.

و أعط ما أعطيت هنيئا، و امنع في إجمال و اعذار! ثمّ أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها منها:

إجابة عمّالك بما يعيا عنه كتّابك. و منها إصدار حاجات النّاس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك. و أمض لكلّ يوم عمله، فإنّ لكلّ يوم ما فيه. و اجعل لنفسك فيما بينك و بين اللّه أفضل تلك المواقيت، و أجزل تلك الأقسام، و إن كانت كلّها للّه إذا صلحت فيها النّيّة، و سلمت منها الرّعيّة.

و حفل هذا المقطع بالآداب العالية، و الحكم النافعة، و التعاليم الرفيعة التي منها ما يلي:

- أن يجعل الوالي وقتا خاصّا للمواطنين يلتقي بهم ليعرف حوائجهم و يطّلع علي متطلّباتهم.

- أن يجلس الوالي مجلسا متواضعا غير محفوف بالعظمة و الكبرياء، و أن يكون تواضعه للّه تعالي خالق الكون و واهب الحياة.

- أن ينحّي عن المواطنين الجنود و الأعوان حتي يتكلّموا بحرية و أمان.



---

1- التتعتع: هو العجز عن الكلام لخوف من السلطة.
2- الخرق: العنف.
3- العيّ : العجز عن النطق.

- أن يتحمّل الوالي ما يظهر من بعض المواطنين من العنف و الشدّة.

- أن ينحّي الوالي عن نفسه ضيق الصدر و التكبّر ليستقبل المواطنين برحابة وسعة في القول.

- إذا أعطي الوالي لبعض المواطنين شيئا من الرزق فعليه أن يعطيه بلطف لا- بمنّة، كما أنّه إذا أراد أن يمنع رزقا عن أحد فعليه أن يمنعه بإعذار و إجمال.

- إجابة العمّال في طلباتهم إذا عجز عن تلبيتها الكتّاب.

- عدم تأخير متطلّبات الناس و حاجاتهم و أن تقضي فورا من غير تأخير، و أن يمضي الوالي في كلّ يوم عمله.

- 12

قال عليه السّلام:

و ليكن في خاصّة ما تخلص به للّه دينك: إقامة فرائضه الّتي هي له خاصّة، فأعط اللّه من بدنك في ليلك و نهارك، و وفّ ما تقرّبت به إلي اللّه من ذلك كاملا غير مثلوم و لا منقوص، بالغا من بدنك ما بلغ.

و إذا قمت في صلاتك للنّاس، فلا تكوننّ منفّرا و لا مضيّعا (1) ، فإنّ في النّاس من به العلّة و له الحاجة.

و قد سألت رسول اللّه - صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - حين وجّهني إلي اليمن كيف أصلّي بهم ؟ فقال: «صلّ بهم كصلاة أضعفهم، و كن بالمؤمنين رحيما».

عرض الإمام عليه السّلام في هذا المقطع إلي بعض النصائح الرفيعة و هي:

- أن يقيم الوالي بإخلاص فرائض اللّه تعالي من الصلاة و الصيام.



---

1- التنفير: تطويل الصلاة. التضييع: نقص الصلاة، و المراد التوسّط في أدائها.

- أن يؤدّي الفرائض كاملة غير ناقصة.

- أن يصلّي بالناس صلاة تتّسم بعدم الإطالة، و أن يراعي حال الضعفة من المصلّين الذين لا طاقة لهم علي إطالة الصلاة.

- 13

قال عليه السّلام:

و أمّا بعـد، فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك، فإنّ احتجاب الولاة عن الرّعيّة شـعبة من الضّـيق، و قلّة علم بالأمور؛ و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، و يعظم الصّغير، و يقبح الحسن، و يحسن القبيح، و يشاب الحقّ بالباطل.

و إنّما الوالي بشـر لا يعرف ما تواري عنه النّاس به من الأمور، و ليست علي الحقّ سمات (1) تعرف بها ضروب الصّدق من الكذب، و إنّما أنت أحد رجلين:

إمّا امرؤ سـخت نفسك بالبذل في الحقّ ، ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلي بالمنع، فما أسرع كفّ النّاس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك! مع أنّ أكثر حاجات النّاس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة...

عرض إمام العـدل في هذا المقطع إلي إلزام و إليه الزعيم مالك علي مصـر بعدم احتجابه عن الرعية؛ لأنّ في الاحتجاب مضاعفات سـيّئة و التي منها:

- أنّ الاحتجـاب يحول عن الرعيـة علم ما احتجبوا دونه، و يسـبّب ذلك أن يصـغر عنـدهم الكبير من الامور، و يعظم عنـدهم الصـغير، و يحسن عندهم القبيح،



---

1- السمات: جمع سمة، و هي العلامة.

و يقبح الحسن.

- أنّ احتجاب الوالي عن الرعية موجب لأن يتواري عنه ما ألمّ بالناس من الأحداث التي يعود حجبها بضرر بالغ علي الوالي و علي المواطنين.

- أنّ الناس إذا يئسوا من ملاقاة الوالي فإنّهم يكفّون عن مسألته، و يحتجبون عنه.

- أنّ شكاوي الناس التي ترفع إلي الوالي هي إمّا من مظلمة أو طلب انصاف في معاملة لهم، و من الطبيعي أنّه ليس علي الوالي بذلك ضرر.

- 14

قال عليه السّلام:

و ألزم الحقّ من لزمه من القريب و البعيد، و كن في ذلك صابرا محتسبا، واقعا ذلك من قرابتك و خاصّتك حيث وقع، و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإنّ مغبّة ذلك محمودة.

أوصي الإمام عليه السّلام واليه علي اتّباع الحقّ و تطبيقه علي القريب و البعيد، مهما ثقل ذلك عليه فإنّ فيه سعة.

- 15

قال عليه السّلام:

و إن ظنّت الرّعيّة بك حيفا (1) فأصحر لهم بعذرك، و اعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإنّ في ذلك رياضة منك لنفسك، و رفقا برعيّتك، و إعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم علي الحقّ .

عهد الإمام عليه السّلام لمالك أنّ الرعية إذا ظنّت به الظلم فعليه أن يقدّم لها اعتذاره، و يبيّن لها الأسباب التي دعته إلي الإقدام علي ما سنّه و عمله.



---

1- الحيف: الظلم.

- 16

قال عليه السّلام:

إيّاك و الدّماء و سفكها بغير حلّها، فإنّه ليس شيء أدني لنقمة، و لا أعظم لتبعة، و لا أحري بزوال نعمة، و انقطاع مدّة، من سفك الدّماء بغير حقّها.

و اللّه سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد، فيما تسافكوا من الدّماء يوم القيامة؛ فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك ممّا يضعفه و يوهنه، بل يزيله و ينقله.

و لا عذر لك عند اللّه و لا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن (1).

و إن ابتليت بخطإ و أفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة؛ فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلي أولياء المقتول حقّهم.

و احتاط الإمام كأشدّ ما يكون الاحتياط في سفك الدماء بغير حقّ ، فإنّه من موجبات النقمة و زوال النعمة، و عذاب اللّه تعالي، و قد ألزم الإمام واليه علي مصر مالكا الأشتر أن لا يقيم سلطانه بسفك الدماء المحرّمة فإنّ ذلك ممّا يوهنه و يزيله و لا عذر له مطلقا عند اللّه تعالي، و قد عرض الإمام عليه السّلام إلي القتل العمدي، فإنّ ديته القود، و إن رضي وليّ الدم بالدية، فهي الدية الثقيلة المشدّدة، و قد ذكرها الفقهاء، و أمّا قتل الخطأ فإنّ فيه الدية دون القود و تؤدّي إلي أولياء الدم.

- 17

قال عليه السّلام:

و إيّاك و الإعجاب بنفسك، و الثّقة بما يعجبك منها و حبّ الإطراء،



---

1- القود: القصاص.

فإنّ ذلك من أوثق فرص الشّيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

و إيّاك و المنّ علي رعيّتك بإحسانك، أو التّزيّد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإنّ المنّ يبطل الإحسان، و التّزيّد يذهب بنور الحقّ ، و الخلف يوجب المقت عند اللّه و النّاس. قال اللّه تعالي:

كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ .

حفل هذا المقطع بمعالي التربية الأخلاقية التي يتزيّن بها الولاة و هي:

- النهي عن الاعجاب بالنفس الذي يقود إلي التكبّر و يلقي الشخص في شرّ عظيم.

- الحذر من حبّ المدح و الاطراء و الثناء، فإنّه ممّا يؤدّي إلي استيلاء الشيطان و تمكّنه من إغراء الشخص حتي يفسد عليه عمله.

- أنّ لا يمنّ الوالي علي رعيّته بما يسديه عليها من خدمات كتأسيس المشاريع الزراعية و المعامل و غير ذلك ممّا تتقدّم به البلاد، فإنّ ذلك واجب علي الولاة و المسئولين، و ليس في أدائه منّ علي الرعية.

- أن لا يخلف الوالي ما يعد به الرعية، فإنّ ذلك ممّا يوجب سقوط هيبته و عدم الوثوق بقوله.

- 18

قال عليه السّلام:

و إيّاك و العجلة بالأمور قبل أوانها، أو التّسقّط فيها (1) عند إمكانها، أو اللّجاجة فيها إذا تنكّرت (2) ، أو الوهن عنها إذا استوضحت.



---

1- التسقط : التهاون.

2- تنكّرت: أي لم يعرف وجه الصواب فيها.

فضع كلّ أمر موضعه، و أوقع كلّ عمل موقعه.

و إيّاك و الاستئثار بما النّاس فيه أسوة (1) ، و التّغابي عمّا تعني به ممّا قـد وضح للعيون، فإنّه مأخوذ منك لغيرك. و عمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، و ينتصف منك للمظلوم. املك حميّة أنفك (2) ، و سورة حدّك (3) ، و سطوة يدك، و غرب لسانك، و احترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة، و تأخير السّطوة، حتّي يسكن غضبك فتملك الاختيار؛ و لن تحكم ذلك من نفسك حتّي تكثر همومك بذكر المعاد إلي ربّك.

و وضع الإمام عليه السّلام بعض المناهج التربوية لسلوك و إليه و هي:

– انّه نهي عن العجلة في الامور التي ليس وراءها إلاّ الفشل و الخيبة، و أوصـي بالتروي فإنّه مفتاح النجاح، و إذا اتّضـحت الامور و ظهرت فعليه المبادرة للفعل أو الكفّ . و اللازم أن يضع كلّ أمر موضعه و في محلّه.

– و نهي الإمام عليه السّلام و إليه من الاستئثار بما الناس فيه اسوة، فليس له من سبيل أن يستأثر بشيء يعود لجميع المواطنين، فإنّ ذلك ينمّ عن الشره و الطمع، و ذلك ممّا لا يليق بالوالي النزيه... هذه بعض النقاط التي حفل بها هذا المقطع.

## بطانة الولاة:

عرض الإمام عليه السّلام في عهده لمالك إلي بطانة الولاة الذين يتّخذوهم الولاة مستشارين لهم، و قد حذّره من الاتّصال بالأصناف التالية:

1 – من يذكرون عيوب الناس تقرّبا إلي السلطة، و ذلك بإظهار الاخلاص لها،



---

1– اسوة: المراد أن لا يستأثر بشيء من أموال الدولة بما يكون الناس فيه اسوة.

2– حمية أنفك: المراد به الإباء.

3– سورة حدّك: السورة الحدّة.

قال عليه السّلام:

و ليكن أبعد رعيّتك منك، و أشنأهم عندك، أطلبهم لمعايب النّاس؛ فإنّ في النّاس عيوبا، الوالي أحقّ من سترها، فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها، فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك، و اللّه يحكم علي ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر اللّه منك ما تحبّ ستره من رعيّتك.

2 – إبعاد السعاة الذين لا يألون جهدا في ظلم الناس و البغي عليهم. يقول عليه السّلام:

و لا تعجلنّ إلي تصديق ساع، فإنّ السّاعي غاش، و إن تشبّه بالنّاصحين.

3 – إبعاد البخلاء لأنّهم يعدلون بالوالي عن الفضل و الإحسان و يعدونه الفقر و الحرمان.

4 – إقصاء الجبناء لأنّهم يضعّفونه و يخذلونه عن أداء الواجبات.

5 – اجتناب الحريصين فإنّهم يزيّنون له الشرّ بالجور.

6 – الابتعاد عن الوزراء و أعوانهم الذين كانوا لأئمّة الظلم وزراء و أعوانا، فإنّهم لا يألون جهدا في ظلم الناس و إرهاقهم.

هذه بعض الأصناف التي يجب علي الولاة الابتعاد عنها؛ لأنّها بطانة السوء و الجور، و أداة للحكم الفاسد.

## ولاية المظالم:

و أوّل من أسّس ولاية المظالم في الإسلام هو الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فقد اتّخذ في الكوفة بيتا سمّاه بيت المظالم، و أمر المظلومين أن يسجّلوا فيه ظلامتهم، و قد تطوّرت هذه الولاية في العصر العباسي، و فاقت منصب القضاء، و قد عهد إليها بالامور التالية:

1 – النظر في الشكاوي التي يرفعها المواطنون ضدّ الولاة و الحكّام إذا انحرفوا عن طريق الحقّ و جاروا علي الرعية.

2 – النظر في جور العمّال إذا شذّوا في جباية الأموال.

3 – النظر في كتّاب الدواوين لأنّهم الامناء علي بيوت الأموال فيما يستوفونه و يوفّونه.

4 – النظر في مظالم المرتزقة و سائر الموظفين إذا تأخّر دفع رواتبهم إليهم.

5 – ردّ ما غصبه الظالمون إلي المظلومين و المستضعفين.

6 – الإشراف علي الأوقاف العامّة و الخاصّة لتجري علي ما اوقفت عليه.

7 – تنفيذ ما وقف و لم ينفّذ من الأحكام الصادرة من القضاة و المحتسبين؛ لأنّ والي المظالم أقوي يدا و أنفذ أمرا من غيرهم.

8 – مراعاة إقامة الشعائر الدينية و العبادات كصلاة الجمع و الأعياد و الحجّ و الجهاد.

9 – إنزال عقوبة التأديب بالعمّال و غيرهم من كبار الموظّفين إذا شذّوا في سلوكهم، و لم يؤدّوا واجباتهم (1).

هذه أهمّ الامور التي يعهد بها إلي والي المظالم، و قد اهملت هذه الولاية التي هي من أهمّ المناصب و أخطرها، فقد انيط بها تطبيق العدل و صيانة الحقوق و إقصاء الظلم عن الناس.

## عمّال الخراج و الصدقات:

أمّا عمّال الخراج فهم الذين يستوفون الأموال التي فرضت علي الأراضي التي



---

1- النظم الإسلامية: 325.

فتحها المسلمون عنوة، و أمّا عمّال الصدقات فهم الذين يجلبون الأموال التي فرضت علي الأعيان التي تجب فيها الزكاة كالغلاّت الأربعة، و الأنعام الثلاثة، و النقدين، و يشترط في هؤلاء العمّال أن يكونوا امناء فيما يجبونه من الناس و فيما ينفقونه علي المرافق العامّة، و قد وضع الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام لهم منهجا خاصّا حافلا بالآداب، و رعاية الصالح العامّ ، و الرفق الكامل بالمواطنين، و نسوق نصّ كلامه من دون أن نتعرّض لتحليله لأنّه وافي القصد، واضح المعالم، سهل البيان،

قال عليه السّلام لبعض عمّاله:

انطلق علي تقوي اللّه وحده لا شريك له، و لا تروّعنّ مسلما، و لا تجتازنّ عليه كارها، و لا تأخذنّ منه أكثر من حقّ اللّه في ماله، فإذا قدمت علي الحيّ فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بالسّكينة و الوقار؛ حتّي تقوم بينهم فتسلّم عليهم، و لا تخدج (1) بالتّحيّة لهم، ثمّ تقول: عباد اللّه، أرسلني إليكم وليّ اللّه و خليفته، لآخذ منكم حقّ اللّه في أموالكم، فهل للّه في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلي وليّه ؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه، و إن أنعم لك منعم (2) فانطلق معه من غير أن تخيفه، أو توعده، أو تعسفه، أو ترهقه.

فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه، فإنّ أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلّط عليه و لا عنيف به.

و لا تنفّرنّ بهيمة و لا تفزعنّها، و لا تسوأنّ صاحبها فيها، و اصدع المال



---

1- لا تخدج: أي لا تبخل.

2- يقصد ب «المنعم» دافع الزكاة، و هذا من روائع الأدب العلوي.

صدعين (1) ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره. ثمّ اصدع الباقي صدعين، ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره. فلا تزال كذلك حتّي يبقي ما فيه وفاء لحقّ اللّه في ماله؛ فاقبض حقّ اللّه منه.

فإن استقالك فأقله (2) ، ثمّ اخلطهما ثمّ اصنع مثل الّذي صنعت أوّلا حتّي تأخذ حقّ اللّه في ماله.

و لا تأخذنّ عودا (3) ، و لا هرمة، و لا مكسورة، و لا مهلوسة، و لا ذات عوار، و لا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه، رافقا بمال المسلمين حتّي يوصّل له إلي وليّهم فيقسمه بينهم، و لا توكّل بها إلاّ ناصحا شفيقا و أمينا حفيظا، غير معنف و لا مجحف (4) ، و لا ملغب (5) و لا متعب. ثمّ احدر (6) إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر اللّه به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألاّ يحول بين ناقة و بين فصيلها، و لا يمصر (7) لبنها فيضرّ ذلك بولدها؛ و لا يجهدنّها ركوبا، و ليعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها، و ليرفّه علي اللاّغب (8) ، و ليستأن بالنّقب (9) و الظّالع، و ليوردها



---

1- صدعين: أي قسمين؛ ليختار صاحب المال أيّهما شاء.

2- فإن استقالك فأقله: أي إن طلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها.

3- العود: المسنّة من الإبل.

4- المجحف: الذي يشتدّ في سوق الأنعام حتي تهزل.

5- اللغب: التعب.

6- احدر: أي اسرع.

7- يمصر اللبن: تقليله بالحلب.

8- اللاغب: الذي أعياه التعب.

9- النقب: الخرق.

ما تمرّ به من الغدر (1) ، و لا يعدل بها عن نبت الأرض إلي جوادّ الطّرق، و ليروّحها في السّاعات، و ليمهلها عند النّطاف (2) و الأعشاب، حتّي تأتينا بإذن اللّه بدّنا منقيات غير متعبات، و لا مجهودات، لنقسمها علي كتاب اللّه و سنّة نبيّه – صلّي اللّه عليه و آله – فإنّ ذلك أعظم لأجرك، و أقرب لرشدك، إن شاء اللّه» (3).

و حفل هذا العهد باصول الفضائل و الآداب، و احتوي علي جميع صنوف العدل و رعاية حقوق من وجبت عليهم الزكاة، كما تضمّن الرفق الكامل بالحيوان، و عدم إجهاده و الاضرار به كما نصّ العهد علي الاحتياط بأموال الدولة، و الاهتمام بها إلي غير ذلك من الأنظمة الرائعة التي لم تقنّن مثلها في الأنظمة الحديثة.

## محاسبة الولاة:

علي وليّ أمر المسلمين أن يقف بيقظة و حزم أمام ولاته علي الأقطار و الأقاليم فيراقب تصرّفاتهم، و يحاسبهم علي ما جبوه و أنفقوه من بيت المال، و ينظر إلي ما عندهم من ثراء، فإن كان قد اصطفوه من بيت المال بغير وجه مشروع فالواجب مصادرته، و عزلهم و ذلك لخيانتهم،

و قد سنّ ذلك، و وضع منهاجه الرسول الأعظم صلّي اللّه عليه و آله، فكان يحاسب عمّاله علي ما في أيديهم و علي ما أنفقوه، و قد استعمل رجلا من الأزد علي الصدقات فلمّا رجع حاسبه فقال الرجل:

– هذا لكم، و هذا اهدي لي.

فأنكر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله ذلك و قال:



---

1– الغدر: هو ما غادره السيل من الماء.

2– النطاف: المياه القليلة.

3– نهج البلاغة – محمّد عبده 3:23–26.

«ما بال الرّجل نستعمله علي العمل ممّا ولاّنا اللّه، فيقول: هـذا لكم، و هذا اهدي لي ؟ أ فلا قعد في بيت امّه و أبيه فنظر أ يهدي له أم لا؟ و الّذي نفسي بيده! لا نستعمل رجلا علي العمل ممّا ولاّنا اللّه فيغلّ منه شيئا إلاّ جاء به يوم القيامة يحمله علي رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، و إن كانت بقرة لها خوار، و إن كانت شاة تمغر».

ثمّ رفع يديه إلي السماء و قال: «اللّهمّ بلّغت» قالها مرّتين أو ثلاثا (1).

و سار الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام علي هذا المنهج في دور حكومته فكان يراقب الولاة و العمّال، و يمعن في محاسبتهم، فإذا بدرت من أحدهم خيانة بادر إلي عزله، و مصادرة ما اختلسه من الأموال، و قد بلغه عن بعض عمّاله أنّه استأثر ببعض أموال المسلمين فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، و عصيت إمامك...، بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، و أكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، و اعلم أنّ حساب اللّه أعظم من حساب النّاس(2).

و كتب إلي زياد بن أبيه، و هو وال من قبل عامله علي البصرة عبد اللّه بن عباس، يحذّره من الخيانة، و قد جاء فيما كتبه إليه:

و إنّي أقسم باللّه قسما صادقا، لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا، لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظّهر، ضئيل الأمر (3).



---

1- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: 248.

2- نهج البلاغة - محمّد عبده 22:3.

3- المصدر السابق 22:3.

مـا أحوج المسـلمين إلي هـذا العـدل الصارم الـذي لا تطغي فيه النزعات و الأهواء، و لا ميل فيه إلاّ للعـدل و الحقّ ، و لا مكسب فيه إلاّ خدمة الامّة و رعاية مصالحها (1).

و روي المؤرّخون أنّ عمر بن الخطّاب كان يحاسب عمّاله و يشاطرهم ما عندهم من أموال، فقد شاطر أموال سعد بن أبي وقّاص و عمرو بن العـاص و الحجّـاج ابن عتيك الثقفي و غيرهم، و يقول المعنيّون بهـذه البحوث إنّ الواجب كان يقضـي بمصادرة جميع أموالهم إن كانوا قد اختلسوها، و إن لـم يكونوا قد اختلسوها فلا وجه لمصادرة نصفها (2).

## الإقالة و العزل:

لا ـ يجوز فصـل الولاـة و إقالتهم إذا كانوا قائمين بواجباتهم و ملتزمين بما عهـد إليهم، أمّا إذا اقترفوا الظلم و شـذّوا عن الطريق القويم فإنّهم يفصلون، و يقدّمون إلي القضاء،

و قد عزل الإمام عليه السّلام أحد ولاته حينما أخبرته سودة بنت عمارة الهمدانية أنّه قد جار في حكمه، فبكي الإمام و قال في حرارة:

اللّهمّ أنت الشّاهد عليّ و عليهم، إنّي لـم آمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقّك.

ثمّ عزله في الوقت (3) ، إنّ سـعادة الامّة منوطة باستقامة حكّامها، و عدل موظّفيها، فإذا مالوا عن الحقّ ، و ابتعدوا عن العدل وجب عزلهم لئلا تتعرّض البلاد إلي الأزمات و النكسات.



---

1- نظام الحكم و الإدارة في الإسلام: 373.

2- المصدر السابق: 374.

3- العقد الفريد 1:211.

و من مظاهر عدل الإمام عليه السّلام عزله للمنذر بن الجارود حينما بلغه أنّه جافي سيرة أبيه الجارود الحافلة بالتقوي و الصلاح، فقد كتب إليه الإمام عليه السّلام ما نصّه:

أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك ما غرّني منك، و ظننت أنّك تتّبع هديه، و تسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقّي إليّ عنك لا تدع لهواك انقيادا، و لا تبقي لآخرتك عتادا. تعمر دنياك بخراب آخرتك، و تصل عشيرتك بقطيعة دينك. و لئن كان ما بلغني عنك حقّا، لجمل أهلك و شسع نعلك خير منك، و من كان بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر، أو ينفذ به أمر، أو يعلي له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن علي جباية فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء اللّه(1).

لقد صبّ الإمام عليه السّلام جام غضبه علي المنذر حينما بلغه أنّه خان المسلمين، فقد عنّفه بهذا اللون من العنف الذي هو أشدّ من ضرب السيوف، ثمّ عزله عن منصبه من أجل صيانة العدل، و الحفاظ علي حقوق المسلمين و مصالحهم، و ليس من العدل في شيء إبقاء من خان المسلمين في منصبه بل لا بدّ من عزله و إقصائه.

## الجيش:

أمّا الجيش فهو السياج الواقي للامّة، و الحامي لها من الاعتداء و الغزو، و هو أفضل جهاز في الدولة،

و لننظر إلي ما قاله الإمام عليه السّلام من المدح و الاطراء:

فالجنود، بإذن اللّه، حصون الرّعيّة، و زين الولاة، و عزّ الدّين، و سبل الأمن، و ليس تقوم الرّعيّة إلاّ بهم.

أ رأيتم هذا التمجيد؟



---

1- نهج البلاغة 3:145.

أ رأيتم هذا الثناء؟ إنّ الجند حصون الرعية، و زين الولاة، و سبل الأمن العامّ في البلاد، و ليس فوق هذا الثناء من ثناء.

و أضاف الإمام عليه السّلام يقول:

فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك للّه و لرسوله و لإمامك، و أنقاهم جيبا، و أفضلهم حلما ممّن يبطئ عن الغضب، و يستريح إلي العذر، و يرأف بالضّعفاء، و ينبو علي الأقوياء، و ممّن لا يثيره العنف، و لا يقعد به الضّعف.

عرض الإمام إلي من يولّيه و يرشّحه مالك لبعض المراتب المهمّة في الجيش و اشترط أن تتوفّر فيهم الصفات التالية:

1 – أن يتّصف المرشّح لقيادة الجيش بالنصيحة للّه و رسوله و لوالي الامّة.

2 – أن يكون بعيدا عن أكل المال الحرام.

3 – أن يكون من أفضل الناس، و يبطئ عن الغضب الذي هو مصدر كلّ رذيلة.

4 – أن يتّصف بالرأفة و الرحمة علي الضعفاء و الفقراء.

5 – أن يكون ذا بأس و قوّة علي الأقوياء.

6 – أن يكون قوي الشخصية، فلا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف.

و أكّد الإمام في عهده لمالك علي العناية بقادة الجيش، قال عليه السّلام:

و ليكن آثر رءوس جندك عندك من واساهم في معونته، و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتّي يكون همّهم همّا واحدا في جهاد العدوّ؛ فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك.

و ألمّت هذه الكلمات بأرقي الوسائل التي توجب تلاحم الجيش مع قادته بولاة الأمر، و أنّهم يكونون جميعا يدا واحدة علي عدوّهم.

## الشرطة:

أمّا الشـرطة فهي من أجهزة الدولـة الحسّاسة، و أوّل من أسّسـها في الإسـلام هو الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فقد انتخب جماعة من خيار جنوده، و أطلق عليهم «شرطة الخميس» و كانوا يمثّلون النزاهة و التقوي حتي كانت شهادة أحدهم في المحاكم تعدل شهادة رجلين، و كان منهم الشهيد الخالد حبيب بن مظاهر و الثقة الأمين عبد اللّه بن يحيي الحضرمي، و قد قال له الإمام عليه السّلام:

«ابشر يا عبد اللّه، فإنّك و أباك من شرطة الخميس، حقّا لقد أخبرني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله باسمك و اسم أبيك في شرطة الخميس» (1).

و انيطت بالشرطة كثير من الواجبات و المسئوليات كان من بينها:

1 – القبض علي المجرمين.

2 – اتّخاذ التدابير الوقائية لمنع وقوع الجرائم.

3 – المحافظة علي النظام و الأمن العام.

4 – المحافظة علي أموال الناس و أعراضهم.

و قـد حدّد الإسـلام صـلاحيّات الشـرطة فليس لها أن تعتقل أي شـخص إلاّ إذا ثبتت في حقّه تهمة يعاقب عليها القانون الإسـلامي، و إذا ارتكب بعض الشرطة المخالفات فإنّهم يقدّمون للقضاء، و تجري عليهم العقوبات المقرّرة في الإسلام (2).

و من الجدير بالذكر أنّ الشرطة في الأندلس قد انقسمت إلي شرطة كبري،



---

1– حياة الإمام الحسن عليه السّلام 2:377.

2– نظام الحكم و الإدارة في الإسلام: 441.

و شـرطة صـغري، فالكبري هي التي تضـرب علي أيـدي الزعماء، و من يتّصل بهم، و الصـغري تحكم في الغوغاء و عامّة الناس... و كانت ولاية الشرطة للزعماء و الأكابر من رجال الدولة (1).

## حق الوالي علي الرعية و حقّها عليه:

عرض الإمام عليه السّلام في حديثه التالي إلي حقّ الوالي علي الرعية، و حقّها عليه، قال:

حقّ الوالي علي الرّعيّة، و حقّ الرّعيّة علي الوالي، فريضة فرضـها اللّه سـبحانه لكلّ علي كلّ ، فجعلها نظاما لألفتهم، و عزّا لدينهم، فليسـت تصلح الرّعيّة إلاّ بصلاح الولاة، و لا تصلح الولاة إلاّ باستقامة الرّعيّة.

فـإذا أدّت الرّعيّـة إلي الوالي حقّه، و أدّي الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم، و قامت مناهـج الـدّين، و اعتـدلت معالم العـدل، و جرت علي أذلالها السّنن، فصلح بذلك الزّمان، و طمع في بقاء الدّولة، و يئست مطامع الأعداء.

و إذا غلبت الرّعيّة واليها، أو أجحف الوالي برعيّته، اختلفت هنا لك الكلمة، و ظهرت معالم الجور، و كثر الإدغال في الدّين، و تركت محاجّ السّـنن، فعمـل بـالهوي، و عطّلت الأحكـام، و كثرت علـل النّفوس، فلا يسـتوحش لعظيم حقّ عطّل، و لا لعظيم باطل فعل! فهنالك تـذلّ الأبرار، و تعزّ الأشرار (2).



---

1- النظم الإسلامية: 334.

2- ربيع الأبرار 4:241-242.

## ولاته علي مصر

### اشارة

ص:49

عرضنا في البحوث السابقة إلي أهميّة الولاة و واجباتهم، و ما يرتبط بهم من الأعمال في ميادين الاصلاح الاجتماعي...

و بعد هذا نعرض إلي ولاة الإمام و عمّاله علي الأقطار و الأقاليم الإسلامية.

إنّ الإمام عليه السّلام حينما تسلّم السلطة بعد مقتل عثمان بن عفّان بادر إلي عزل جميع ولاته و عمّاله؛ لأنّهم كانوا مصدر فتنة و اضطراب في البلاد الإسلامية، و بعضهم قد استأثر بفيء المسلمين، و استحلّ الخراج، و من المؤكّد أنّ منحهم الوظائف المهمّة في الدولة لم تكن عن كفاءة و اختيار، و إنّما كانت محاباة و اثرة.

و علي أي حال فإنّا نعرض إلي ولاة مصر التي هي أمّ البلاد الإسلامية، و مركز الثقل فيها، و قد ولّي الإمام عليه السّلام عليها خيرة الرجال كفاءة و وعيا و إحاطة بما تحتاج إليه الامّة في شئونها الإدارية و الاجتماعية و السياسية... و كان أوّل من تقلّد منصب الامارة فيها هو:

## قيس بن سعد

### اشارة

أمّا قيس بن سعد فهو من أفذاذ القادة الإسلاميّين، و علم من أعلام الجهاد في الإسلام، و من ذخائر الرجال الذين أنجبتهم مدرسة الإسلام... و نعرض - بصورة موجزة - إلي بعض شئونه:

### ملامحه و صفاته:

اوتي قيس بسطة في الجسم، فهو أطول إنسان في عصره، و كان إذا ركب الحمار تخطّ رجلاه في الأرض، و قد بعث قيصر إلي معاوية أن ابعث لي سراويل أطول رجل من العرب، فقال لقيس: ما أظنّ إلاّ قد احتجنا إلي سراويلك، فقام و تنحّي و خلع سراويله، و جاء بها إليه، فقال له معاوية: ألاّ ذهبت إلي منزلك ثمّ بعثت بها، فقال قيس:

أردت بها أن يعلم النّاس أنّها سراويل قيس و الوفود شهود

و ألاّ يقولوا غاب قيس و هذه سراويل عاد خاطها لثمود

و أنّي من الحيّ اليماني لسيّد و ما النّاس إلاّ سيّد و مسود

فكدهم بمثلي إنّ مثلي عليهم شديد و خلقي في الرّجال مديد (1)

و أمر معاوية أطول رجل في الجيش فوضعها علي أنفه فوقفت بالأرض.



---

1- النجوم الزاهرة 1:96.

و تميّز قيس بوفور العقل و حسن التدبير، و روي عنه أنّه قال: لو لا أنّي

سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول: «المكر و الخديعة في النّار» لكنت من أمكر هذه الامّة (1).

و كان قيس ندي الكفّ جوادا لا يباري، فكان يستدين و يطعم الفقراء، و قال أبو بكر و عمر: إن تركنا هذا الفتي أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس يمنعونهم من سؤاله، و سار النبيّ صلّي اللّه عليه و آله يوما، فقام سعد بن عبادة خلفه، و قال: من يعذرني من ابن أبي قحافة و ابن الخطّاب يبخلان علي ابني (2).

## ولايته علي مصر:

قلّده الإمام عليه السّلام ولاية مصر في سنة (37 ه ) و قال له الإمام عليه السّلام:

«اخرج إلي رحلك، و اجمع إليك ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتّي تأتيها و معك جندك، فإنّ ذلك أرعب لعدوّك، و أعزّ لوليّك، و أحسن إلي المحسن، و اشتدّ علي المريب، و ارفق بالعامّة و الخاصّة، فإنّ الرّفق يمن».

فقال له قيس: اخرج إليها بجند، فو اللّه! لئن لم أدخلها إلاّ بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا، فأنا ادع ذلك الجند فإن كنت احتجت إليهم كانوا منك قريبا، و إن أردت أن تبعثهم إلي وجه من وجوهك كانوا عدّة لك.

و خرج قيس في سبعة من أصحابه، حتي انتهي إلي مصر، و فور انتهائه صعد المنبر، و أمر بقراءة كتاب الإمام عليه السّلام الذي فيه ولايته، ثمّ خطب الناس قائلا:

الحمد للّه الذي جاء بالحقّ ، و أمات الباطل، و كبت الظالمين.



---

1- النجوم الزاهرة 1:95.

2- المصدر السابق 1:96.

أيّها الناس، إنّا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا صلّي اللّه عليه و آله فقوموا أيّها الناس فبايعوه علي كتاب اللّه و سنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا.

و انبرت الجماهير فبايعت الإمام عليه السّلام (1).

## مكائد معاوية:

و ورم أنف معاوية، و انتفخ سحره حينما علم بتقلّد قيس ولاية مصر فراح يدبّر المؤامرات لجلبه إليه، و قد كتب إليه الرسالة التالية:

من معاوية بن أبي سفيان إلي قيس بن سعد بن عبادة، سلام عليك أمّا بعد: فإنّكم إن كنتم نقمتم علي عثمان في امور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها، أو شتمة شتمها، أو في سير سيّره، أو في استعماله الفيء، فقد علمتم أنّ دمه لم يكن حلالا لكم فقد ركبتم عظيما من الأمر و جئتم شيئا ادّا، فتب إلي اللّه يا قيس بن سعد، فإنّك ممّن أعان علي قتل عثمان، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئا، و أمّا صاحبك - يعني الإمام أمير المؤمنين - فقد تيقّنا أنّه الذي أغري به، و حملهم علي قتله حتي قتلوه، و أنّه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان فافعل، فإن بايعتنا علي هذا الأمر فلك سلطان العراقين، و لمن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلني غير هذا ممّا تحبّ فإنّك لا تسألني شيئا إلاّ اوتيته، و اكتب إليّ برأيك فيما كتبت به إليك و السلام.

و حفلت هذه الرسالة بالخداع و الأكاذيب، فليس قيس و لا الإمام لهما ضلع في إراقة دم عثمان و إنّما أجهز عليه عمله و سوء سياسته، و قد بسطنا الكلام فيها.



---

1- تاريخ ابن الأثير 3:137.

### جواب قيس:

و أجابه قيس بهذه الرسالة:

أمّا بعد: فقد بلغني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه.

فأمّا ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه، و لم انتطف فيه (1).

و أمّا قولك: إنّ صاحبي أغري الناس بعثمان، فهذا أمر لم أطّلع عليه.

و ذكرت انّ معظم عشيرتي لم يسلموا من دم عثمان، فأوّل الناس فيه قياما عشيرتي، و لهم اسوة غيرهم.

و أمّا ما ذكرت من مبايعتي إيّاك و ما عرضت عليّ ، فلي فيه نظر و فكرة، و ليس هذا ممّا يسارع إليه، و أنا كاف عنك، و لن يبدو لك من قبلي شيء ممّا تكره، و السلام (2).

و لمّا قرأها معاوية لم يجد فيها ثغرة يسلك فيها لإفساد قيس، فكتب إليه:

### رسالة اخري من معاوية:

أمّا بعد: فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما، و لم أرك مباعدا فأعدك حربا، و ليس مثلي من يخدع، و بيده أعنّة الخيل، و معه أعداد الرجال، و السلام.

### جواب قيس:

و رأي قيس أنّ معاوية لا يقبل المماطلة فأظهر له ما في نفسه و كتب له:

أمّا بعد: فالعجب من اغترارك بي يا معاوية! و طمعك فيّ تسومني الخروج



---

1- لم انتطف فيه: أي لم أتلطّخ به.

2- النجوم الزاهرة 1:99.

عن طاعة أولي الناس بالامرة، و أقربهم بالخلافة، و أقولهم بالحقّ ، و أهداهم سبيلا، و أقربهم إلي رسوله وسيلة، و أوفرهم فضيلة، و تأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم بالزور، و أضلّهم سبيلا، و أبعدهم من اللّه و رسوله وسيلة، و لا ضالّين و لا مضلّين طاغوت من طواغيت إبليس، و أمّا قولك معك أعنّة الخيل و أعداد الرجال لتشتغلنّ بنفسك حتي العدم (1).

و قطعت هذه الرسالة كلّ أمل في معاوية، فراح يفتّش عن مكيدة اخري لإقصاء قيس عن مصر، فأذاع بين الشاميّين أنّ قيسا قد بايعه، و اختلق في ذلك كتابا ينعي فيه عثمان بن عفّان، و أنّه لا يسعه مسالمة المتّهمين بقتله...

و شاع بين أهل الشام أنّ قيسا قد بايع معاوية و أخلص له، و بلغ ذلك الإمام عليه السّلام فشقّ عليه ذلك، و أشار عليه عبد اللّه بن جعفر بعزل قيس، فامتنع الإمام، و تكرّرت الأحداث و إشاعة معاوية أنّ قيسا قد بايع معاوية فاضطرّ الإمام إلي عزله، و ولّي الزعيم مالك الأشتر مكانه، و قيل محمّد بن أبي بكر.



---

1- النجوم الزاهرة 1:100.

## ولاية مالك الأشتر

### اشارة

أمّا مالك فهو سيف من سيوف اللّه تعالي، و علم من أعلام الجهاد في الإسلام، قد وهب حياته للّه تعالي، و أخلص لدينه كأعظم ما يكون الإخلاص...

و قد وقف بحزم و إخلاص إلي جانب إمام المتّقين و سيّد الموحّدين الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام يحميه، و يذبّ عنه في أحلك الظروف، و أشدّها محنة و بلاء، و قد

أدلي الإمام عليه السّلام بعظيم منزلته و جهاده تجاهه قائلا:

«لقد كان لي كما كنت لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله».

و قد انتخبه الإمام لولاية مصر بعد عزل قيس عنها، و ذلك لسموّ شخصيّته، و حزمه الجبّار، و قدرته الفائقة، و إحاطته التامّة بالشؤون السياسية و الإدارية، و قد زوّده برسالتين مع العهد الذهبي الذي لم ينشأ مثله في الإسلام و غيره، أمّا الرسالتان فهما:

الاولي: تضمّنت الإشادة بمكانة مالك، و حكت كريم صفاته و قد جاء فيها:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين، إلي القوم الّذين غضبوا للّه حين عصي في أرضه، و ذهب بحقّه، فضرب الجور سرادقه علي البرّ و الفاجر، و المقيم و الظّاعن، فلا معروف يستراح إليه، و لا منكر يتناهي عنه.

أشاد الإمام عليه السّلام بهذه الكلمات بالجهود الجبّارة التي بذلها الجيش المصري

لحماية الإسلام في أيام محنته حينما توالت عليه الأحداث الرهيبة أيام حكومة عثمان، فهبّ الجيش المصري للاطاحة بحكومته، و قد ذكرنا تفصيل ذلك في بعض بحوث هذا الكتاب...

ثمّ أخذ الإمام في الثناء علي مالك:

أمّا بعـد، فقـد بعثت إليكم عبـدا من عباد اللّه، لا ينام أيّام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء ساعات الرّوع، أشدّ علي الفجّار من حريق النّار، و هو مالـك بن الحارث أخو مذحـج، فاسـمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحقّ ، فإنّه سـيف من سـيوف اللّه لا كليل الظّبـة (1) ، و لاـ نابي الضّريبة (2):

فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقـدم و لا يحجم، و لا يؤخّر و لا يقـدّم إلاّ عن أمري؛ و قـد آثرتكم به علي نفسي لنصيحته لكم، و شدّة شكيمته علي عدوّكم(3).

و هذه الكلمات و سام شرف لمالك، فقد حكت بعض قيمه و مثله و التي منها:

1 – ألمّت بشجاعة مالك، و قوّة بأسه، و صلابة عزيمته، و أنّه لا ينام أيام الخوف، و لا ينكل عند الروع.

2 – إنّ مالك أشدّ من النار علي المارقين و المنحرفين عن الحقّ ، الذين لا يرجون للّه وقارا.

3 – إنّ مالك من سيوف اللّه الواقعيّين الذين لم يلوّثوا بجريمة و لا باقتراف منكر.

4 – أمر الإمام – بهذه الرسالة – الشعب المصري بإطاعة مالك و الانصياع



---

1– الظّبة: حدّ السيف. الكليل: الذي لا يقطع.

2– الضريبة: المضروب بالسيف.

3– نهج البلاغة – محمّد عبده 3:63.

لأوامره، فإنّه لا يقدم علي شيء، و لا يعمل عملا إلاّ بعد أخذ رأي الإمام عليه السّلام.

الثانية: عرضت إلي الأحداث المؤسفة التي عاناها الإمام عليه السّلام بعد وفاة أخيه و ابن عمّه الرسول صلّي اللّه عليه و آله:

قال:

أمّا بعد، فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّدا - صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - نذيرا للعالمين، و مهيمنا (1) علي المرسلين.

فلمّا مضي عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده. فو اللّه ما كان يلقي في روعي (2) ، و لا يخطر ببالي، أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - عن أهل بيته، و لا أنّهم منحّوه عنّي من بعده! فما راعني إلاّ انثيال النّاس علي فلان (3) يبايعونه، فأمسكت يدي حتّي رأيت راجعة النّاس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلي محق دين محمّد - صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أري فيه ثلما أو هدما، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السّراب، أو كما يتقشّع السّحاب؛ فنهضت في تلك الأحداث حتّي زاح الباطل و زهق، و اطمأنّ الدّين و تنهنه.

عرض الإمام في هذا المقطع إلي الخلافة التي هي من حقّه و هو أولي بها من غيره، و ما كان يدور في خلده أنّها تنصرف عنه إلي غيره، و لم يدخل مع القوم الذين



---

1- المهيمن: الشاهد.

2- روعي: أي في خاطري.

3- يعني بفلان: أبا بكر.

انتزعوه تراثه و حقّه في ميدان الصـراع المسـلّح، و ذلك خشـية علي الإسـلام من أن تشيع فيه الردّة، و ينقلب المسلمون علي أعقابهم فصبر علي ضياع حقّه و في العين قذي و في الحلق شجي - كما يقول في خطبته الشقشقية -.

و من بنود هذه الرسالة قوله:

إنّي و اللّه! لو لقيتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلّها ما باليت و لا استوحشت، و إنّي من ضلالهم الّذي هم فيه و الهدي الّذي أنا عليه لعلي بصـيرة من نفسـي و يقين من ربّي. و إنّي إلي لقاء اللّه لمشـتاق، و حسن ثوابه لمنتظر راج؛ و لكنّني آسـي أن يلي أمر هذه الأمّة سـفهاؤها و فجّارها، فيتّخذوا مال اللّه دولا، و عباده خولا، و الصّالحين حربا، و الفاسقين حزبا، فإنّ منهم الّذي قد شرب فيكم الحرام (1)، و جلد حدّا في الإسلام، و إنّ منهم من لم يسلم حتّي رضخت له علي الإسلام الرّضائخ (2).

فلو لا ذلك ما أكثرت تأليبكم (3)، و تأنيبكم، و جمعكم، و تحريضكم، و لتركتكم إذ أبيتم و ونيتم.

أ لا ـ ترون إلي أطرافكم قـد انتقصت، و إلي أمصاركم قـد افتتحت، و إلي ممالككم تزوي، و إلي بلادكم تغزي! انفروا - رحمكم اللّه - إلي قتال عدوّكم، و لا تثّاقلوا إلي الأرض فتقرّوا



---

1- الحرام: و هو الخمر، و قد شربها علنا عتبة بن أبي سفيان، و حدّ خالد بن عبد اللّه في الطائف.

2- الرضائخ: العطايا، و يشير بذلك إلي عمرو بن العاص فإنّه لم يسلم حتي أعطاه النبيّ .

3- التأليب: التحريض.

بالخسف، و تبوءوا بالذّلّ ، و يكون نصيبكم الأخسّ ، و إنّ أخا الحرب الأرق (1) ، و من نام لم ينم عنه، و السّلام(2).

حكت هذه الكلمات عن يقين الإمام عليه السّلام بأنّه علي ثقة و بصيرة من أمره، و أنّه علي اتّصال وثيق باللّه تعالي لا يستوحش من الذين فارقوه و حاربوه و نابذوه، فإنّهم علي ضلال يا له من ضلال، كما أعرب عليه السّلام عن زهده في السلطة، و أنّه لو لا يخاف من أن يحكم المسلمين من لا دين له فيتّخذ مال اللّه دولا و عباده خولا لما تصدّي إلي الحكم، و لم يقم له أي وزن لأنّ السلطة عنده ليست مغنما و إنّما هي من سبل الاصلاح الاجتماعي، فليس فيها إلاّ التعب و الجهد و العناء.

ثمّ دعا الإمام الشعب المصري إلي جهاد المارقين عن الإسلام، و هم الحزب الأموي، و علي رأسهم معاوية بن أبي سفيان الذي أفني حياته في محاربة اللّه و رسوله.

### العهد الذهبي:

و هو أروع عهد حافل بحقوق الإنسان، و قضاياه المصيرية لم يقنّن مثله، و لم يوضع في جميع المحافل الدولية نظيره، قد صاغه رائد العدالة الاجتماعية في الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و قد عرضنا إلي معظم بنوده في البحوث التمهيدية التي صدّرنا بها هذا الكتاب،

و قد ختم الإمام عليه السّلام هذا العهد الشريف بهذه الكلمات القيّمة بقوله:

و الواجب عليك أن تتذكّر ما مضي لمن تقدّمك من حكومة عادلة، أو سنّة فاضلة، أو أثر عن نبيّنا - صلّي اللّه عليه و آله و سلّم - أو فريضة في كتاب



---

1- الأرق: السهر.

2- نهج البلاغة - محمّد عبده 3:118-121.

اللّه، فتقتدي بما شاهدته ممّا عملنا به فيها، و تجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت إليك في عهدي هذا، و استوثقت به من الحجّة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلي هواها.

و أنا أسأل اللّه بسعة رحمته، و عظيم قدرته علي إعطاء كلّ رغبة، أن يوفّقني و إيّاك لما فيه رضاه من الإقامة علي العذر الواضح إليه و إلي خلقه، مع حسن الثّناء في العباد، و جميل الأثر في البلاد، و تمام النّعمة، و تضعيف الكرامة، و أن يختم لي و لك بالسّعادة و الشّهادة، «و إنّا إلي اللّه راغبون».

و السّلام علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الطّيّبين الطّاهرين، و سلّم تسليما كثيرا، و السّلام.

أ رأيتم هذه الآداب العلوية الحافلة بجميع مقوّمات السموّ و الكرامة، و ما تعتزّ به الإنسانية في جميع أدوارها.

## الشهادة:

و خرج الأشتر ميمّما وجهه صوب مصر، و سارت قافلته تطوي البيداء، لا تلوي علي شيء، فلمّا انتهت إلي «أبلّة» (1) فالتقي به نافع مولي عثمان بن عفّان، و قد أرسله معاوية لاغتياله، و كان لبقا، فأخذ مالك يسأله:

- ممّن أنت ؟ - من أهل المدينة.

- من أيّهم ؟



---

1- أبلّة: مدينة تقع علي شاطئ دجلة في الطريق إلي البصرة.

فأخفي وضعه، و قال:

- مولي عمر بن الخطّاب.

- أين تريد؟ - مصر.

- ما حاجتك بها؟ - أشبع من الخبز فإنّا في المدينة لا نشبع منه.

- فرقّ له - الزمني فإنّي سأصيبك من الخبز.

و مضي مالك في سفره، و عميل معاوية ملازم له، حتي انتهي إلي القلزم (1) ، فنزل ضيفا علي امرأة من جهينة فرحّبت به، و قابلته بمزيد من التكريم، و سألته أي الطعام أحبّ إليه في العراق حتي تصنعه له، فقال لها: الحيتان الطرية، فقدّمت له ما اشتهي فلمّا أكل أصابه عطش شديد فأخذ يكثر من شرب الماء، فقال له نافع مولي عثمان: إنّ الطعام لا يقتل سمّه إلاّ العسل، فدعا الأشتر بإحضاره من ثقله، فلم يكن فيه، فبادر نافع قائلا: هو عندي، فقال الأشتر: عليّ به، فأحضره فتناول منه، و كان قد دسّ فيه سمّا قاتلا، و لمّا انتهي إلي جوفه تقطّعت أمعاؤه، و أخذ الموت يدنو منه سريعا، و طلب الأشتر إحضار نافع فوجده منهزما، فلم يعثر عليه، و سري السمّ في جميع أوصاله، و قد طوت حياته شربة العسل التي كان يردّدها معاوية «إنّ للّه جنودا من عسل» (2).

لقد انتهت حياة هذا العملاق العظيم الذي جاهد أعداء اللّه كأعظم ما يكون



---

1- القلزم: مدينة تقع علي شفير البحر ليس بها زرع و لا ماء، يحمل إليها الماء من آبار بعيدة، و تقع ما بين الحجاز و مصر علي ثلاثة أيام منها - معجم البلدان.

2- مالك الأشتر - محمّد رضا الحكيم: 174-175.

الجهاد، و قـد كانت شـهادته علي يد أقذر اموي عرفه تاريخ البشـرية، و هو ابن هند الذي حارب الإسـلام هو و أبوه و امّه و قبيلته بجميع ما يملكون من طاقات.

## تأبين الإمام لمالك:

و لمّا انتهي النبأ الفجيع بوفاة القائد العظيم إلي الإمام عليه السّلام ذابت نفسه أسي و حزنا، و أخذ يذرف عليه أحرّ الدموع قائلا:

«إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و الحمد للّه ربّ العالمين.

اللّهمّ إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدّهر...».

ثمّ قال:

«رحم اللّه مالكا فقد و في بعهده، و قضـي نحبه، و لقي ربّه، مع أنّا قد وطّنّا أنفسنا أن نصبر علي كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فإنّها من أعظم المصائب» (1).

و أخذ الإمام يتلهّف و هو يقول بحزن بالغ:

«للّه درّ مالـك، و مـا مالك ؟ لو كان من جبل لكان فنـدا (2) ، و لو كـان من حجر لكان صـلدا، أما و اللّه! ليهـدنّ موتك عالما، و ليفرحنّ عالما، علي مثل مالك فلتبك البواكي، و هل موجود كمالك ؟» (3).

لقد كانت شـهادة مالك من الأحداث الجسام التي مني بها العالم الإسـلامي، و كان الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام من أفجع المصابين به.



---

1- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 29:2.

2- الفند: القطعة العظيمة من الجبل.

3- الغدير 40:9.

## سرور معاوية:

و طار معاوية سرورا و بهجة بشهادة مالك، و خطب الناس، و قال:

أمّا بعـد: فإنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يـدان يمينان قطعت إحداهما يوم صـفّين، و هو عمّار بن ياسـر، و قطعت الاخري اليوم، و هو مالك الأشتر (1).

لقد انتهت حياة عمار و مالك، و سـمت روحهما إلي اللّه تعالي كأسـمي روحين صعدتا إلي السماء، فقد لفعا بدم الشهادة في أقدس قضية نصـرا فيها الإسـلام، فقد وقفا إلي جانب وصـيّ رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يذبّان عنه، و يحميانه من الردّة الجاهلية المتمثّلة في كسري العرب.

## رثاء مالك:

و رثي جماعة من الشعراء الزعيم مالك كان منهم المثنّي، يقول:

ألا ما لضوء الصبح أسود حالك و ما للرواسي زعزعتها الدكادك

و ما لهموم النفس شتّي شئونها تظلّ تناجيها النجوم الشوابك

علي مالك فليبك ذو الليث معولا إذا ذكرت في الفيلقين المعارك

إذا ابتدر الخطي و انتدب الملا و كان غياث القوم نصر مواشك

إذا ابتدرت يوما قبائل مذحج و نودي بها أين المظفّر مالك

فلهفي عليه حين تختلف القنا و يرعش للموت الرجال الصعالك

و لهفي عليه يوم دبّ له الردي وديف له سمّ من الموت حانك

فلو بارزوه يوم يبغون هلكه لكانوا بإذن اللّه ميت و هالك

و لو مارسوه مارسوا ليث غابة له كالتي لا ترقد الليل فاتك



---

1- تاريخ الطبري 255:6. تاريخ ابن الأثير 153:3.

فقل لابن هند لو منيت بمالك و في كفّه ماضي الضريبة باتك

لألفيت هندا تشتكي علي الردي تنوح و تخبوها النساء العواتك (1)

ورثته السيّدة الفاضلة سلمي أمّ الأسود بهذه الأبيات:

نبا بي مضجعي و نبا وسادي و عيني ما تهمّ إلي رقادي

كأنّ الليل اوثق جانباه و أوسطه بأمراس شداد

أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاثرة و نقطع بطن واد

اكر إذا الفوارس محجمات و اضرب حين تختلف الهوادي (2)

رحم اللّه مالكا، و أجزل له المزيد من الأجر لنصـرته أخا رسول اللّه و ابن عمّه، و حشره مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا.

1

ص:67

---

1- الولاة و القضاة - الكندي: 25-26.

2- المصدر السابق: 25.

## محمّد بن أبي بكر

### اشارة

و بعد ما نكب الإمام عليه السّلام بشهادة أخيه و عضده مالك الأشتر قلّد محمّد بن أبي بكر ولاية مصر و هو من ألمع الرجال في فضله و تقواه، و من أكثرهم حبّا و ولاء للإمام عليه السّلام، فكان ابنا بارّا للإمام، و ولدا مخلصا له، و شفيقا عليه.

### عهد الإمام لمحمّد:

و زوّد الإمام محمّد بن أبي بكر بالرسالة التالية حينما قلّده ولاية مصر، و هذا نصّها:

فاخفض لهم جناحك، و ألن لهم جانبك، و ابسط لهم وجهك، و آس (1) بينهم في اللّحظة و النّظرة، حتّي لا يطمع العظماء في حيفك لهم، و لا ييأس الضّعفاء من عدلك عليهم، فإنّ اللّه تعالي يسائلكم معشر عباده عن الصّغيرة من أعمالكم و الكبيرة، و الظّاهرة و المستورة، فإن يعذّب فأنتم أظلم، و إن يعف فهو أكرم.

و مثّلت هذه الكلمات روعة العدل الذي لم يقنّن مثله في جميع ما شرّع من الشؤون السياسية، فقد أمر الإمام عليه السّلام محمّد بالمواد التالية:



---

1- آس: أي ساو بينهم.

1 – أن يخفض للرعية جناحه، فلا يتكبّر، و لا يعلو عليهم، بل يكون كأحدهم.

2 – أن يلين للناس جانبيه فلا يظهر عليهم العظمة و الكبرياء.

3 – أن يبسط للجميع وجهه، فلا يخصّ قوما ببسماته و يقبض وجهه مع قوم آخرين.

4 – أن يساوي بين الناس حتي في اللحظة و النظرة، و هذا هو منتهي العدل...

و يستأنف الإمام في رسالته قائلا:

و اعلموا عباد اللّه! أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدّنيا و آجل الآخرة، فشاركوا أهل الدّنيا في دنياهم، و لم يشاركهم أهل الدّنيا في آخرتهم؛ سكنوا الدّنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدّنيا بما حظي به المترفون، و أخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبّرون؛ ثمّ انقلبوا عنها بالزّاد المبلّغ؛ و المتجر الرّابح. أصابوا لذّة زهد الدّنيا في دنياهم، و تيقّنوا أنّهم جيران اللّه غدا في آخرتهم. لا تردّ لهم دعوة، و لا ينقص لهم نصيب من لذّة.

فاحذروا عباد اللّه الموت و قربه، و أعدّوا له عدّته، فإنّه يأتي بأمر عظيم، و خطب جليل، بخير لا يكون معه شرّ أبدا، أو شرّ لا يكون معه خير أبدا.

فمن أقرب إلي الجنّة من عاملها! و من أقرب إلي النّار من عاملها! و أنتم طرداء الموت، إن أقمتم له أخذكم، و إن فررتم منه أدرككم،

و هو ألزم لكم من ظلّكم. الموت معقود بنواصيكم؛ و الدّنيا تطوي من خلفكم.

فاحذروا نارا قعرها بعيد، و حرّها شديد، و عذابها جديد.

دار ليس فيها رحمة، و لا تسمع فيها دعوة، و لا تفرّج فيها كربة.

و إن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من اللّه، و أن يحسن ظنّكم به، فاجمعوا بينهما، فإنّ العبد إنّما يكون حسن ظنّه بربّه علي قدر خوفه من ربّه، و إنّ أحسن النّاس ظنّا باللّه أشدّهم خوفا للّه.

و حكت هـذه الكلمات النصائـح الرفيعـة، و المواعظ الكاملـة التي يجب أن يعتبر بها الناس ليكونوا بمأمن من عـذاب اللّه تعالي، و يفوزوا بمغفرته و رضوانه...

ثمّ يستمر الإمام في عهده قائلا:

و اعلم - يا محمّـد بن أبي بكر - أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسـي، أهل مصـر، فأنت محقوق (1) أن تخالف علي نفسك، و أن تنافح عن دينك، و لو لم يكن لك إلاّ ساعة من الدّهر، و لا تسـخط اللّه برضي أحد من خلقه، فإنّ في اللّه خلفا من غيره، و ليس من اللّه خلف في غيره.

صلّ الصّلاة لوقتها المؤقّت لها، و لا تعجّل وقتها لفراغ، و لا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال.

و اعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك.

و حفلت هذه الكلمات بدعوة محمّد بن أبي بكر بمخالفة هوي نفسه و المنافحة عن دينه، و أن لا يسخط اللّه تعالي في أي عمل من أعماله، فإنّه ليس للّه تعالي خلف



---

1- محقوق: أي مطالب بمخالفتك شهوة نفسك.

في جميع الكائنات.

ثمّ أوصي الإمام عليه السّلام محمّدا بأداء الصلاة في وقتها فإنّها من أفضل العبادات، و من أعظمها عند اللّه تعالي... و يأخذ الإمام في عهده قائلا:

فإنّه لا سواء، إمام الهدي و إمام الرّدي، و وليّ النّبيّ ، و عدوّ النّبيّ .

و لقد قال لي رسول اللّه - صلّي اللّه عليه و آله -: «إنّي لا أخاف علي أمّتي مؤمنا و لا مشركا:

أمّا المؤمن فيمنعه اللّه بإيمانه.

و أمّا المشرك فيقمعه اللّه بشركه.

و لكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان، عالم اللّسان، يقول ما تعرفون، و يفعل ما تنكرون (1).

و تمثّلت روعة الإسلام و ما ينشده من تقوي و هدي و استقامة في سلوك الإنسان بهذا العهد المبارك الذي زوّد به الإمام عليه السّلام واليه علي مصر لينشر في ربوعه العدل و الحقّ و المساواة بين المصريّين.

### صورة اخري من عهد الإمام لمحمّد:

و هذه صورة اخري من عهد الإمام عليه السّلام لمحمّد رواها الطبري، و هذا نصّه بعد البسملة:

هذا ما عهد عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي محمّد بن أبي بكر حين ولاّه مصر:



---

1- نهج البلاغة 3:516-518.

أمره بتقوي اللّه في السّرّ و العلانية، و خوف اللّه عزّ و جلّ في المغيب و المشهد، و أمره باللّين علي المسلم، و الغلظة علي الفاجر، و بالعدل علي أهل الذّمّة، و بإنصاف المظلوم، و بالشّدّة علي الظّالم، و بالعفو عن النّاس، و بالإحسان ما استطاع، و اللّه يجزي المحسنين، و يعذّب المجرمين.

و أمره أن يدعو من قبله إلي الطّاعة و الجماعة، فإنّ لهم في ذلك من العاقبة، و عظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره و لا يعرفون كنهه.

و أمره أن يجبي خراج الأرض علي ما كانت تجبي عليه من قبل، لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه، ثمّ يقسمه بين أهله علي ما كانوا يقسمون عليه من قبل.

و أن يلين لهم جناحه، و أن يواسي بينهم في مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد في الحقّ سواء.

و أمره أن يحكم بين النّاس بالحقّ ، و أن يقوم بالقسط ، و لا يتّبع الهوي، و لا يخف في اللّه عزّ و جلّ لومة لائم، فإنّ اللّه جلّ ثناؤه مع من اتّقاه، و آثر طاعته، و أمره علي ما سواه.

و كتب هذا العهد عبد اللّه بن أبي رافع مولي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لغرّة رمضان سنة (36 ه ) (1).

و حفل هذا العهد بجميع ألوان التقوي، و التمسّك بطاعة اللّه تعالي التي هي الدرع الحصين لمن ألتجئ إليها.



---

1- تاريخ الطبري 231:5. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 25:2.

## رسالة محمّد إلي معاوية:

و لمّا استقرّ محمّد في مصر كتب رسالة إلي معاوية يدعوه فيها إلي الجماعة و الطاعة، و يذكر فيها فضائل الإمام عليه السّلام و هذا نصّها:

من محمّد بن أبي بكر إلي الغاوي معاوية بن صخر:

سلام علي أهل طاعة اللّه ممّن هو سلم لأهل ولاية اللّه، أمّا بعد:

فإنّ اللّه بجلاله و عظمته، و سلطانه و قدرته خلق خلقا بلا عبث منه، و لا ضعف في قوّته، و لا حاجة به إلي خلقهم؛ و لكنّه خلقهم عبيدا، و جعل منهم غويا و رشيدا و شقيّا و سعيدا.

ثمّ اختارهم علي علمه، فاصطفي و انتخب منهم محمّدا صلّي اللّه عليه و آله، فاختصّه برسالته، و اختاره لوحيه، و ائتمنه علي أثره، و بعثه رسولا، و مبشرا و نذيرا، مصدّقا لما بين يديه من الكتب، و دليلا علي الشرائع، فدعا إلي سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة.

فكان أوّل من أجاب و أناب، و آمن و صدّق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه، صدّقه بالغيب المكتوم، و آثره علي كلّ حميم، و وقاه بنفسه كلّ هول، و واساه بنفسه في كلّ خوف و حارب حربه، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل (1) و مقامات الرّوع، حتي برّز سابقا لا نظير له في جهاده و لا مقارب له في فعله.

و قد رأيتك تسامیه، و أنت أنت، و هو هو السابق المبرّز في كلّ خير أوّل النّاس إسلاما، و أصدق الناس نيّة، و أطيب الناس ذرّيّة، و خير الناس زوجة، و خير الناس ابن عمّ ، أخوه الشاري لنفسه يوم مؤتة، و عمّه سيّد الشهداء يوم احد، و أبوه الذابّ



---

1- الأزل: الضيق و الشدّة.

عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و عن حوزته.

و أنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت و أبوك تبغيان لدين اللّه الغوائل، و تجهدان في إطفاء نور اللّه، و تجمعان علي ذلك الجموع، و تبذلان فيه المال، و تؤلّبان عليه القبائل، علي هـذا مات أبوك، و علي ذلك خلفته، و الشاهد عليك بذلك من يأوي، و يلجأ إليك، من بقيّة الأحزاب، و رءوس النفاق و الشقاق لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله.

و الشاهـد لعليّ مـع فضـله المـبين و سـابقته القديمـة أنصـاره الـذين معه الـذين ذكرهم اللّه تعـالي في القرآن ففضّ لهم و أثني عليهم من المهـاجرين و الأنصـار، فهم معه كتائب و عصائب، يجالـدون حوله بأسـيافهم، و يهريقون دماءهم دونه، يرون الحقّ في اتّباعه و الشّقاق و العصـيان في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعـدل نفسك بعليّ ، و هو وارث رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و سـلّم و وصـيّه و أبو ولده، و أوّل النّاس له اتّباعا، و أقربهم به عهدا، يخبره بسرّه، و يطلعه علي أمره، و أنت عدوّه و ابن عدوّه.

فتمتّع في دنياك ما اسـتطعت بباطلك، و ليمددك ابن العاص في غوايتك، فكأنّ أجلك قد انقضي، و كيدك قد وهي، و سوف يستبين لك لمن تكون العاقبـة العليا، و اعلم أنّك إنّما تكايد ربّك الذي قد أمنت كيده، و أيست من روحه، و هو لك بالمرصاد و أنت منه في غرور و السـلام علي من اتّبع الهدي... (1).

و هذه الرسالة ناطقة بالحقّ ، ملمّة بالواقع، ليس فيها دجل و لا افتراء، فقد حكت جهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام و عظيم مكانته عند النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله، كما حكت زيغ معاوية و ضـلاله، و تطاوله علي أخي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله، و منازعته له بغير حقّ ، و علي أي حال فهذه الرسالة من غرر الرسائل الحافلة بالواقع و الحقّ .



---

1- مروج الذهب 59:2. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 188:3-190.

## جواب معاوية:

و أجاب معاوية عن رسالة محمّد، بهذه الرسالة جاء فيها:

من معاوية بن صخر إلي الزّاري (1) علي أبيه محمّد بن أبي بكر.

سلام علي أهل طاعة اللّه.

أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما اللّه أهله في عظمته و قدرته و سلطانه، و ما أصفي (2) به نبيّه مع كلام كثير ألفته و وضعته لرأيك فيه تضعيف، و لأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه حقّ ابن أبي طالب، و قديم سوابقته و قرابته من نبيّ اللّه، و نصرته له، و مواساته إيّاه، في كلّ هول و خوف، فكان احتجاجك عليّ ، و فخرك بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك، و جعله لغيرك، فقد كنّا و أبوك معنا في حياة نبيّنا نعرف حقّ ابن أبي طالب لازما لنا، و فضله مبرزا علينا.

فلمّا اختار اللّه لنبيّه ما عنده، و أتمّ له ما وعده، و أظهر دعوته، و أفلج حجّته (3) ، قبضه اللّه إليه فكان أبوك و فاروقه أوّل من ابتزّه حقّه (4) ، و خالفه علي أمره، علي ذلك اتّفقا و اتّسقا، ثمّ انّهما دعواه إلي أنفسهما فأبطأ عنهما، فهمّا به الهموم، و أرادا به العظيم - أي القتل -.

ثمّ إنّه بايعهما و سلّم لهما، و أقاما لا يشركانه في أمرهما، و لا يطلعانه علي سرّهما حتي قبضا و انقضي أمرهما ثمّ أقاما بعدهما عثمان يهتدي بهديهما، و يسير بسيرتهما، فعبته أنت و صاحبك، حتي طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي،



---

1- الزاري: العائب.

2- أصفي: أي آثره.

3- أفلج حجّته: أي أظهرها.

4- ابتزّه حقّه: أي سلبه حقّه.

و بطنتما و ظهرتما، و كشفتما له عداوتكما و غلّكما، حتي بلغتما منه مناكما.

فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، فستري وبال أمرك، و قس شبرك بفترك، تقصر عن أن توازي أو تساوي من بزن الجبال حلمه، و لا تلين علي قسر (1) قناته، و لا يدرك ذو مدي أناته، أبوك مهّد له مهاده، و بني ملكه و شادّه، فإن يك ما نحن فيه صوابا فأبوك أوّله، و إن يك جورا فأبوك اسّه، و نحن شركاؤه، فبهداه أخذنا، و بفعله اقتدينا، و لو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، و لسلّمنا إليه، و لكنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا، فاحتذينا مثاله، و اقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع، و السلام علي من أناب و رجع من غوايته و تاب و ناب (2).

و شيء بالغ الأهمّية في رسالة معاوية و هو أنّه عزي مخالفته للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام إلي أبي بكر و عمر فهما اللذان مهّدا الطريق، و فتحا الباب لمنازعة الإمام و مناجزته، و قد سلك معاوية ما رسمه الشيخان له، و هذا الرأي وثيق للغاية فإنّه لو لا منازعة الشيخين للإمام، و قسرهما له لما استطاع معاوية سبيلا إلي مناجزة الإمام عليه السّلام.

### شهادة محمّد:

و لمّا تسلّم محمّد قيادة ولاية مصر قامت قيامة معاوية فأرسل جيشا بقيادة ابن العاص لاحتلال مصر، و التحم الجيشان، فانهزم أهل الشام، فاستنجد ابن العاص بمعاوية فأمدّه بجيش جرّار بقيادة معاوية بن خديج، و دارت بين الجيشين معركة رهيبة استشهد فيها القائد العامّ لجيش محمّد، و علي أثره فقد انهزم الجيش و فرّ محمّد، و لم يجد ركنا شديدا يأوي إليه، فالتجأ إلي خربة فأقام فيها، و خرج



---

1- القسر: الاكراه.

2- مروج الذهب 60:2. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 284:1.

و فرّ محمّد، و لم يجد ركنا شديدا يأوي إليه، فالتجأ إلي خربة فأقام فيها، و خرج ابن حديج في طلبه، فأخبره بعض علوج المصريّين أنّه في الخربة فهجم عليه، و ألقي عليه القبض، و قد بلغ منه العطش مبلغا عظيما، فطلب الماء فردّ عليه السقّاك الأثيم ابن خديج قائلا:

لا سقاني اللّه إن سقيتك قطرة، إنّكم منعتم عثمان الماء، ثمّ قتلتموه و كان صائما، و اللّه! لأقتلنّك يا ابن أبي بكر فيسقيك اللّه الجحيم...

و تمثّلت الروح الأموية القذرة التي تحمل طبيعة و خسّة الأشرار بهذا الإنسان الممسوخ الذي منع الماء عن أسير عنده، و التفت إليه البطل قائلا:

يا ابن اليهودية النسّاجة!... أما و اللّه! لو كان سيفي بيدي ما بلغتم بي هذا.

و التفت ابن خديج إلي محمّد قائلا:

أ تدري ما أصنع بك، ادخلك في جوف حمار ثمّ أحرقه عليك بالنار.

و أجابه البطل المؤمن:

إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتموه بأولياء اللّه.

و طال الجدل بينهما فانبري ابن خديج فانفذ فيه حكم الاعدام و ألقي جسده الطاهر في جيفة حمار ميّت و أحرقه بالنار بعد أن احتزّ رأسه الشريف، و أرسله هدية إلي ابن آكلة الأكباد سيّده معاوية، و هو أوّل رأس طيف به في الإسلام (1).

و انتهت بذلك حياة هذا المجاهد الكبير الذي وهب حياته للّه تعالي، و قد خسر المسلمون بوفاته علما من أعلام العقيدة و الجهاد.

و لمّا انتهي الخبر المؤلم بشهادة محمّد إلي الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام بلغ به



---

1- النجوم الزاهرة 1:110.

الحزن أقصاه، و راح يصوغ من أساه هذه الكلمات:

«لقد كان لي حبيبا و كان لي ربيبا» (1).

و قال بمرارة و حزن عميق:

و محمّد بن أبي بكر – رحمه اللّه – قد استشهد، فعند اللّه نحتسبه ولدا ناصحا، و عاملا كادحا، و سيفا قاطعا، و ركنا دافعا(2).

رحم اللّه محمّدا، و أجزل له المزيد من الأجر، فقد كان من عمالقة المجاهدين العارفين للحقّ ، و المستشهدين من أجل رفع كلمة اللّه في الأرض و حسم مادة الشرك.



---

1- نهج البلاغة 1:117.

2- نهج البلاغة 3:60.

## ولاته علي

### اشارة

مكّة - المدينة - اليمن - البحرين

ص:79

و أقام الإمام عليه السّلام ولاته و عمّاله علي بعض المناطق و الأقاليم الإسلامية، و قد عهد إليهم بتقوي اللّه و طاعته، و السهر علي خدمة المواطنين، مسلمين و غير مسلمين، و أن يشيعوا بينهم روح المودّة و الالفة، و الأمن و الرخاء، ليكونوا أمثلة مشرقة للحكم الصالح الذي يسعد المجتمع في ظلاله... و فيما يلي بعض ولاته:

## واليه علي مكّة قثم

### اشارة

استعمل الإمام عليه السّلام علي مكّة ابن عمّه قثم بن العباس، و امّه لبابة بنت الحارث الهلالية، روي أنّها أوّل امرأة أسلمت بعد أمّ المؤمنين خديجة، و كان أثيرا عند الإمام عليه السّلام و ذلك لورعه و تقواه، و قد سأله عبد الرحمن بن خالد فقال له:

ما شأن عليّ ، هل كانت له منزلة من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لم تكن للعباس ؟ فأجابه إنّه كان أوّلنا لحوقا، و أشدّنا لزوقا (1) ، و قد استعمله علي مكّة و بقي فيها حتي استشهد الإمام عليه السّلام.

### رسالة الإمام إلي قثم:

كتب الإمام عليه السّلام إلي قثم هذه الرسالة حينما علم أنّ معاوية دسّ إلي مكّة بعض عملائه يخذّلون الناس عن نصرة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و يشيعون بينهم أنّ الإمام



---

1- اسد الغابة 373:3.

إمّا قاتل لعثمان، أو خاذل له، و هو لا يصلح للإمامة، و أنّ الصالح للإمامة معاوية بن أبي سفيان (1) ، فكتب إليه الإمام يحذّره من معاوية و أذنابه:

أمّا بعـد، فإنّ عيني - بالمغرب (2) - كتب إليّ يعلمني أنّه وجّه علي الموسم انـاس من أهـل الشّام العمي القلوب، الصمّ الأسـماع، الكمه الأبصار (3) ، الّذين يلتمسون الحق بالباطـل، و يطيعون المخلوق في معصـية الخالق، و يحتلبون الـدّنيا درّها بالـدّين، و يشترون عاجلها بآجل الأبرار و المتّقين؛ و لن يفوز بالخير إلاّ عامله، و لا يجزي جزاء الشّرّ إلاّ فاعله.

فأقم علي ما في يديك قيام الحازم الصّليب، و النّاصح اللّبيب، و التّابع لسلطانه، المطيع لإمامه.

و إيّاك و ما يعتذر منه، و لا تكن عند النّعماء بطرا (4) ، و لا عند البأساء فشلا، و السّلام (5).

و حكت هذه الرسالة الصفات البارزة لأذناب معاوية و عملائه، و هي:

1 - أنّهم عمي القلوب.

2 - صمّ الأسماع.

3 - كمه الأبصار.

4 - يلتمسون الباطل باسم الحقّ .

5 - يطيعون المخلوق بمعصية الخالق.



---

1- شرح ابن أبي الحديد. شرح ابن ميثم علي الرسالة التالية.
2- أراد ب «المغرب»: الشام، و سمّي مغربا لأنّه من الأقاليم الغربية.
3- الكمه: جمع أكمه، و هو من ولد أعمي.
4- البطر: شدّة الفرح.
5- مصادر نهج البلاغة و أسانيده - قسم الرسائل و العهود 3:318.

هذه بعض الصفات السيّئة الماثلة فيهم، و هي – من دون شكّ – تخرجهم عن اطار المؤمنين.

### رسالة اخري إلي قثم:

أمّا بعد، فأقم للنّاس الحجّ ، و ذكّرهم بأيّام اللّه، و اجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، و علّم الجاهل، و ذاكر العالم. و لا يكن لك إلي النّاس سفير إلاّ لسانك، و لا حاجب إلاّ وجهك. و لا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها، فإنّها إن ذيدت (1) عن أبوابك في أوّل وردها لم تحمد فيما بعد علي قضائها.

و انظر إلي ما اجتمع عندك من مال اللّه فاصرفه إلي من قبلك من ذوي العيال و المجاعة، مصيبا به مواضع الفاقة و الخلاّت و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا.

و مر أهل مكّة ألاّ يأخذوا من ساكن أجرا، فإنّ اللّه سبحانه يقول:

سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ فالعاكف: المقيم به، و البادي: الّذي يحجّ إليه من غير أهله.

وفّقنا اللّه و إيّاكم لمحابّه و السّلام» (2).

و حفلت هذه الرسالة بجميع مقوّمات الإنسانية، فقد حفلت بما يلي:

1 – أن يجلس للناس مجلسا عامّا يعظهم، و يرشدهم للتي هي أقوم، يجلس لهم صباحا و مساء، و يقوم في مجلسه بإفتاء المستفتي، و تعليم الجاهل



---

1– ذيدت: أي منعت.

2– مصادر نهج البلاغة و أسانيده – قسم الرسائل و العهود: 307.

و مذاكرة العالم.

2 – أن لا يكون بينه و بين الناس سفير و لا حاجب و لا شرطي و لا بوّاب و أن يقوم بدوره بقضاء حوائج المحتاجين.

3 – أن ينفق ما عنده من أموال علي مكافحة الفقر، و إزالة البؤس و ما فضل من ذلك فيحمله إلي الإمام عليه السّلام ليتولّي صرفه في مواضعه.

4 – أن يشيع بين أهل مكّة أن لا يأخذوا أجرا علي ساكن لأنّ اللّه تعالي يقول:

سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ .1

ص:84

## واليه علي المدينة سهل بن حنيف

و لمّا نزح الإمام عليه السّلام إلي حرب الجمل أقام علي يثرب واليا، سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي، و كان من أعلام الصحابة و خيارهم، و من السابقين لاعتناق الإسلام، شهد بدرا، و ثبت يوم احد حين انكشف الناس عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله، و بايع النبيّ علي الموت، و كان ينفح عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالنبل فيقول: نبلوا سهلا فإنّه سهل.

كما شهد الخندق و المشاهد كلّها، و قد ولاّه الإمام بعد ذلك علي البصرة.

يقال: إنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله آخي بينه و بين الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام (1).

و حينما كان واليا علي المدينة بلغ الإمام عليه السّلام أنّ عصابة من أهل المدينة التحقوا بمعاوية، فكتب إليه الإمام عليه السّلام هذه الرسالة:

أمّا بعد، فقد بلغني أنّ رجالا ممّن قبلك يتسلّلون إلي معاوية، فلا تأسّف علي ما يفوتك من عددهم، و يذهب عنك من مددهم، فكفي لهم غيّا، و لك منهم شافيا، فرارهم من الهدي و الحقّ ، و إيضاعهم (2) إلي العمي و الجهل؛ و إنّما هم أهل دنيا مقبلون عليها، و مهطعون



---

1- الاصابة 86:2.

2- الايضاع: الاسراع.

إليها (1) ، و قـد عرفوا العـدل و رأوه، و سـمعوه و وعوه، و علموا أنّ النّاس عنـدنا في الحقّ أسوة، فهربوا إلي الأثرة فبعدا لهم و سـحقا!!(2)و حفلت هـذه الرسالـة بعـدم الحزن و التـأثّر علي من ولّي إلي معاويـة فإنّهم إنّما فرّوا من العـدل إلي الجور و الظلم، و قـد آثروا العمي علي الهدي و الباطل علي الحقّ فبعدا لهم و سحقا.

و علي أي حال فإنّ سـهل بن حنيف من خيرة الأنصار، و من طلائع المجاهـدين في نصـرة رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله، و كان أثيرا عند الإمام عليه السّلام، توفّي سنة (38 ه )، و ذلك بعد رجوع الإمام من صفّين، فوجد عليه و قال: «لو أحبّني جبل لتهافت».



---

1- مهطعون: أي مسرعون.

2- نهج البلاغة 192:2.

## واليه علي اليمن عبيد اللّه بن العباس

و استعمل الإمام عليه السّلام علي اليمن عبيد اللّه بن العبّاس، و كان الوالي عليها من قبل عثمان يعلي بن منبّه، و نهب جميع ما جمع من الجبابة، و خرج به إلي مكّة (1)، و قد جهّز بالأموال جيش عائشة، و أمدّه بما يحتاج إليه من النفقات، و كان أعظم عون قدّمه للمتمرّدين علي حكومة الإمام عليه السّلام.

و بقي عبيد اللّه بن العباس واليا علي اليمن، فجهّز معاوية جيشا بقيادة المجرم الأثيم بسر بن أبي أرطاة لاحتلال اليمن، و حينما علم عبيد اللّه بذلك هرب من اليمن إلي الكوفة، و استخلف علي اليمن عبد اللّه بن عبد الحارثي، فألقي عليه القبض بسر، و قتله و عمد إلي طفلين لعبيد اللّه و هما عبد الرحمن و قثم فقتلهما، و قد انبري إليه رجل من كنانة فقال له:

لم تقتل هذين و لا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما، فقتله ثمّ قتلهما.

و بادرت إليه نسوة من بني كنانة فقالت له إحداهن:

يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين، و اللّه! ما كانوا يقتلون في الجاهلية و الإسلام، و اللّه! يا ابن أبي ارطاة إنّ سلطانا لا يقوم إلاّ بقتل الصبي الصغير و الشيخ



---

1- الكامل لابن الأثير 103:3.

الكبير، و نزع الرحمة و عقوق الأرحام لسلطان سوء (1).

إنّ سلطان معاوية «كسري العرب» قام علي قتل الأطفال و الشيوخ و إشاعة الرعب و الخوف بين الناس، و هو سلطان شرّ.

و كانت أمّ الطفلين و هي عائشة بنت عبد اللّه المدان قد هامت علي وجهها لا تعقل و كانت تنشد في المواسم هذه الأبيات التي مثّلت أساها، و هي:

يا من أحسّ بنيّ اللّذين هما كالدّرّتين تشظّي عنهما الصّدف

يا من أحسّ بنيّ اللّذين هما مخّ العظام فمخّي اليوم مزدهف

يا من أحسّ بنيّ اللّذين هما قلبي و سمعي، فقلبي اليوم مختطف

من ذلّ والهة حيري مدلّهة علي صبيّين ذلاّ إذ غدا السّلف ؟

نبّئت بسرا و ما صدّقت ما زعموا من إفكهم و من القول الذي اقترفوا

أحني علي ودجي ابنيّ مرهفة من الشّفار كذاك الإثم يقترف

و لمّا سمع الإمام عليه السّلام بقتل الصبيّين جزع جزعا شديدا و دعا علي بسر، فقال:

«اسلبه دينه و عقله»، و استجاب اللّه دعاء الإمام فقد فقد عقله، فكان يهذي و يطلب السيف فيؤتي بسيف من خشب، و يجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه حتي مات (2).

لقد واجه المسلمون في عهد معاوية ألوانا من الجور و الارهاب لم ير المسلمون له نظيرا، فقد أمعن في الظلم و ارغام الناس علي ما يكرهون.



---

1- تاريخ ابن الأثير 3:192.

2- المصدر السابق: 193، و غيره.

## ولاته علي البحرين

### اشارة

و استعمل الإمام علي البحرين كوكبة من الولاة، و هم كما يلي:

### عمر بن أبي سلمة

و استعمل الإمام عليه السّلام علي البحرين عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله، امّه أمّ المؤمنين السيّدة أمّ سلمة، يكنّي أبا جعفر، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، و كان علي جانب كبير من الإخلاص و الولاء للإمام عليه السّلام، و قد أرسلته امّه لمساعدة الإمام عليه السّلام في حرب الجمل، و قد بعثت معه رسالة إلي الإمام عليه السّلام جاء فيها:

لو لا أنّ الجهاد موضوع عن النساء لجئت فجاهدت بين يديك، هذا ابني عديل النفس فاستوص به خيرا يا أمير المؤمنين! و شهد معه حرب الجمل، توفّي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان سنة (83 ه ) (1).

و قد عزله الإمام عليه السّلام عن ولاية البحرين، و كتب إليه هذه الرسالة:

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيت نعمان بن عجلان الزّرقيّ علي البحرين، و نزعت



---

1- اسد الغابة - باب العين 2:169-170.

يدك بلا ذمّ لك، و لا تثريب عليك (1) ؛ فلقد أحسنت الولاية، و أدّيت الأمانة، فأقبل غير ظنين (2) ، و لا ملوم، و لا متّهم، و لا مأثوم، فقد أردت المسير إلي ظلمة أهل الشّام، و أحببت أن تشهد معي، فإنّك ممّن أستظهر به علي جهاد العدوّ، و إقامة عمود الدّين، إن شاء اللّه (3).

و حكت هذه الرسالة توثيق الإمام لعمر، و قيامه بإدارة البلاد بأحسن ما يرام، و أنّه إنّما عزله ليستعين بآرائه في محاربة معاوية.

ص:90

---

1- التثريب: الاستقصاء في اللوم.

2- ظنين: أي غير متّهم.

3- تاريخ ابن واضح 190:2.

## النعمان بن عجلان

النعمان بن عجلان من سادات الأنصار، و كان لسانهم و شاعرهم، و هو القائل يوم السقيفة في تمجيد الأنصار، و ذكر الخلافة بعد النبي:

فقل لقريش نحن أصحاب مكّة و يوم حنين و الفوارس في بدر

و أصحاب احد و النّضير و خيبر و نحن رجعنا من قريظة بالذّكر

و يوم بأرض الشّام إذ قتل جعفر و زيد و عبد اللّه في علق نجري

و في كلّ يوم ينكر الكلب أهله نطاعن فيه بالمثقّفة السّمر

نصرنا و آوينا النّبيّ و لم نخف صروف اللّيالي و العظيم من الأمر

و قلنا لقوم هاجروا قبل: مرحبا و أهلا و سهلا قد أمنتم من الفقر

نقاسمكم أموالنا و بيوتنا كقسمة أيسار الجزور علي الشّطر

و نكفيكم الأمر الّذي تكرهونه و كنّا اناسا نذهب العسر باليسر

و قلتم: حرام نصب سعد و نصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر؟!

و كان هوانا في عليّ و إنّه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

وصيّ النّبيّ المصطفي و ابن عمّه و قاتل فرسان الضّلالة و الكفر (1)

و حكت هذه اللوحة كثيرا من الأحداث التاريخية، و التي منها جهاد الأنصار



---

1- مصادر نهج البلاغة - قسم الرسائل 3:345-346.

و مساهمتهم في بناء الإسـلام، و قيامهم بإعانـة الفقراء من المهاجرين، فقـد شاطروهم بأموالهم و منازلهم، و هـذا من عظيم المواساة، كما حكت هذه الأبيات ما قاله المهاجرون في سـعد بن عبادة زعيم الأنصار أنّه لا يصلح للخلافة، و أنّها حرام عليه، و استعملوا أبا بكر، و صرفوا الأمر عن وصيّ النبيّ و ابن عمّه و المجاهد الأوّل في الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و علي أي حال فقد استعمل الإمام علي البحرين النعمان، فجعل يهب الأموال الكثيرة إلي اسرته، و فيه يقول أبو الأسود الدؤلي:

أري فتنة قد ألهت النّاس عنكم فندلا زريق المال ندل الثّعالب (1)

فإنّ ابن عجلان الّذي قد علمتم يبدّد مال اللّه فعل المناهب (2)

و لمّا علم الإمام عليه السّلام ذلك عزله، و ولّي منهزما إلي معاوية (3).



---

1- زريق: قبيلة. الندل: أن تجذبه جذبا. الثعالب: يريد سرعة الثعالب.

2- الإصابة 532:3.

3- تاريخ اليعقوبي 201:2.

## ولاته علي

### اشارة

اصبهان – اردشيرخرّه

هيت – اذربيجان

ص:93

استعمل الإمام عليه السّلام ولاة علي بعض مناطق ايران و غيرها، و زوّدهم بنصائحه القيّمة، و وصاياه الجليلة، كما طلب من بعضهم الالتحاق به لجهاد عدوّه الباغي معاوية بن أبي سفيان... و هذا عرض لبعضهم:

## مخنف بن سليم واليه علي اصبهان

مخنف بن سليم الأزدي الغامدي له صحبة، و كان من أصحاب الإمام عليه السّلام، استعمله علي اصبهان، و شهد معه صفّين، و قد زوّده بهذه الرسالة:

أمره بتقوي اللّه في سرائر أمره و خفيّات عمله، حيث لا شاهد غيره، و لا وكيل دونه.

و أمره ألاّ يعمل بشيء من طاعة اللّه فيما ظهر فيخالف إلي غيره فيما أسرّ، و من لم يختلف سرّه و علانيته، و فعله و مقالته، فقد أدّي الأمانة، و أخلص العبادة.

و أمره ألاّ يجبههم و لا يعضههم، و لا يرغب عنهم تفضّلا بالإمارة عليهم، فإنّهم الإخوان في الدّين، و الأعوان علي استخراج الحقوق.

و إنّ لك في هذه الصّدقة نصيبا مفروضا، و حقّا معلوما، و شركاء أهل مسكنة، و ضعفاء ذوي فاقة، و إنّا موفّوك حقّك، فوفّهم حقوقهم،

و إلاّ تفعل فإنّك من أكثر النّاس خصوما يوم القيامة، و بؤسي لمن خصمه – عند اللّه – الفقراء و المساكين و السّائلون و المدفوعون، و الغارمون و ابن السّبيل! و من استهان بالأمانة، و رتع في الخيانة، و لم ينزّه نفسه و دينه عنها، فقد أحلّ بنفسه الذّلّ و الخزي في الدّنيا، و هو في الآخرة أذلّ و أخزي.

و إنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة، و أفظع الغشّ غشّ الأئمّة، و السّلام (1).

و أنت تري أنّ هذه الرسالة قد حوت جميع مقوّمات الأمانة و الإخلاص للرعية، و العطف علي البؤساء و المحرومين و مراعاة حقوقهم، و لم يرع هذه القيم إلاّ رائد العدالة الاجتماعية في الإسلام إمام المتّقين و سيّد الموحّدين.

و لمّا عزم الإمام عليه السّلام علي حرب معاوية أرسل إلي مخنف بن سليم الرسالة التالية يطلب منه أن يكون معه لمناجزة طاغية الأمويّين و هذا نصّها:

سلام عليك، فإنّي أحمد اللّه إليك الّذي لا إله إلاّ هو.

أمّا بعد فإنّ جهاد من صدف عن الحقّ رغبة عنه، و هبّ في نعاس العمي و الضّلال اختيارا له، فريضة علي العارفين.

إنّ اللّه يرضي عمّن أرضاه، و يسخط علي من عصاه، و إنّا قد هممنا بالسّير إلي هؤلاء القوم الّذين عملوا في عباد اللّه بغير ما أنزل اللّه و استأثروا بالفيء، و عطّلوا الحدود، و أماتوا الحقّ و أظهروا في الأرض الفساد، و اتّخذوا الفاسقين وليجة (2) من دون المؤمنين، فإذا وليّ اللّه أعظم



---

1- نصّ علي ذلك السيّد عبد الزهرة الحسيني، نقلا عن دعائم الإسلام 1:252.

2- الوليجة: البطانة.

أحداثهم أبغضوه و أقصوه و حرموه، و إذا ظالم ساعدهم علي ظلمهم أحبّوه و أدنوه و برّوه، فقد أصـرّوا علي الظّلم و أجمعوا علي الخلاف، و قديما ما صدّوا عن الحقّ و تعاونوا علي الإثم و كانوا ظالمين.

فـإذا أتيت بكتـابي هـذا فاسـتخلف علي عملـك أوثق أصـحابك في نفسـك، و أقبـل إلينا لعلّك تلقي معنا هـذا العـدوّ المحلّ (1) ، فتأمر بالمعروف، و تنهي عن المنكر، و تجامع المحقّ و تباين المبطل، فإنّه لا غني بنا و لا بك عن أجر الجهاد، و حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم.

كتب هذه الرسالة عبيد اللّه بن رافع في سنة (37 ه )، و نفر مخنف للجهاد، و استعمل علي اصبهان الحارث بن أبي الحارث و معه سعيد بن وهب، و أقبل يجدّ في السير حتي شهد مع الإمام صفّين (2).

و حكت هذه الرسالة الخطر الذي داهم المسـلمين من معاوية و بطانته الذين جهدوا علي محق دين اللّه تعالي، و نهب ثروات المسلمين و إذلالهم، و إرغامهم علي ما يكرهون.



---

1- المحلّ : الذي أحلّ ما حرّم اللّه تعالي.

2- كتاب صفّين: 104.

## كتابه إلي واليه علي أردشيرخرّة

### اشارة

أردشيرخرّة من أجلّ كور فارس و منها مدينة شيراز (1) ، و قد استعمل عليها مصقلة بن هبيرة الشيباني، و قد بلغه أنّه يهب أموال المسلمين و يفرّقها بين الشعراء و عشيرته، و من يقصده من السائلين، فكتب الإمام عليه السّلام هذه الرسالة:

أمّا بعـد، فقـد بلغني عنك أمر أكبرت أن أصدّقه، بلغني أنّك تقسم في المسـلمين في قومك و من اعتراك (2) من السّألـة و الأحزاب، و أهل الكذب من الشّعراء، كما تقسّم الجوز.

فو الّذي فلق الحبّة و برأ النّسـمة! لأفتّشنّ عن ذلك تفتيشا شافيا، فإن وجدته حقّا لتجدنّ بنفسك عليّ هوانا، فلا تكوننّ من الخاسرين أعمالا، الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

حكت هذه الرسالة مدي احتياط الإمام عليه السّلام علي أموال الدولة و سـهره علي الفحص عن سـيرة عمّاله و ولاته خوفا من أن يكونوا قد فرّطوا في أموال المسلمين التي يجب أن تنفق علي تطوير حياتهم، و إنقاذهم من غائلة الفقر و الجوع.



---

1- معجم البلدان 184:1.

2- اعتراك: أي قصدك.

و لمّا انتهت الرسالة إلي مصقلة أجاب الإمام عليه السّلام بما يلي:

أمّا بعد... فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين فليسأل إن كان حقّا فليعجّل عزلي بعد نكال، فكلّ مملوك لي حرّ.

و عليّ آثام ربيعة و مضر إن كنت رزأت (1) من عملي دينارا و لا درهما منذ ولّيته إلي أن ورد عليّ كتاب أمير المؤمنين، و لتعلمنّ أنّ العزل أهون عليّ من التهمة.

و لمّا انتهي الكتاب إلي الإمام عليه السّلام و قرأه قال:

«ما أظنّ أبا الفضل إلاّ صادقا» (2).

### هرب مصقلة لمعاوية:

من المؤسف أنّ مصقلة قد هرب إلي معاوية.

و قد روي المؤرّخون قصّة هربه، فقد حدّثوا أنّ الخريت بن راشد الناجي، و هو من أعلام الخوارج المفسدين في الأرض، قد نقم علي الإمام قصّة التحكيم، و خرج يفسد الناس، و قد انضمّ إليه جماعة من قومه، و كانوا نصاري، فأخلّوا بشروط الذمّة، كما ارتدّ بنو ناجية عن الإسلام، و أخذوا يشيعون الرعب و الفساد بين الناس.

فبعث إليهم الإمام عليه السّلام فرقة من جيشه لقتال الخريت و عصابته فأدركتهم في سيف البحر بفارس، فقتل الخريت و قتل معه جمهرة من أتباعه، و سبوا من أدرك في رحالهم من النساء و الصبيان، و كانوا خمسمائة أسير، فارتفعت أصواتهم بالبكاء و استغاثوا بمصقلة فرقّ، فاشتراهم من معقل قائد جيش الإمام بخمسمائة ألف درهم ثمّ أعتقهم، و أدّي ثلث ثمنهم، و أشهد علي نفسه بالباقي، ثمّ امتنع عن أدائه،



---

1- رزأت: أي أخذت.

2- الكامل في التاريخ 420:3.

و لما ثقلت عليه المطالبة هرب تحت جنح الظلام إلي معاوية (1).

و لمّا انتهي خبره إلي الإمام عليه السّلام قال:

قبّح اللّه مصقلة، فعل فعل السّادة، و فرّ فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتّي أسكته، و لا صدّق واصفه حتّي بكّته، و لو أقام لأخذنا ميسوره، و انتظرنا بماله وفوره(2).

و أسف مصقلة كأشدّ ما يكون الأسف، و قد أعرب عن أساه بأبيات من الشعر كان منها:

تركت نساء الحيّ بكر بن وائل و أعتقت سبيا من لؤيّ بن غالب

و فارقت خير النّاس بعد محمّد لمال قليل لا محالة ذاهب



---

1- تاريخ الطبري 6:65-77.

2- شرح نهج البلاغة 1:264-271.

## عامله كميل علي هيت

من ألمع ولاة الإمام عليه السّلام كميل بن زياد النخعي العالم الجليل الذي احتلّ مكانة مرموقة عند الإمام، فكان حامل أسراره - كما يقول علماء الرجال - و قالوا فيه: إنّه كان شريفا مطاعا في قومه، و إنّه من أجلّ علماء وقته، و عقلاء زمانه، و نسّاك عصره (1).

و هو الـذي روي دعاء الإمام المشـهور الـذي هو من أسـمي أدعيـة الإمام، و قـد نسب إلي كميل باعتبار أنّه راويه، و قد غذّاه الإمام بمكارم الآداب و محاسن الأخلاق، و سنذكر وصيّته له، و ما عهد به إليه عند عرض الأنظمة التربوية عند الإمام.

و علي أيّ حال، فقـد ولاّه علي هيت، و هي بلـدة تقع علي الفرات، من نواحي بغـداد، و تتّصل ببادیـة الشام، و تشـكّل حدودا بين العراق و سوريا (2).

و قد وجّه معاوية سفيان بن عوف في ستّة آلاف، و أمره أن يقطع هيت و يغير علي الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، و غار سفيان علي هيت فلم يجد بها أحدا، فتوجّه صوب الأنبار، و كانت فيه مسلحة للإمام تتكوّن من خمسمائة رجل، و قد تفرّقوا فلم يبق منهم إلاّ مائتان، و كان عليهم كميل بن زياد، فبلغه أن قوما



---

1- أضواء علي دعاء كميل: 85.

2- معجم البلدان 483:5.

بقرقيسيا يريدون الغارة علي هيت، فسار إليهم بغير مشورة الإمام عليه السّلام، فأتي أصحاب سفيان الأنبار فرأوا قلّة الجيش الذي فيها فطمعوا فيهم فحملوا عليهم، فقتل قائد جيش الإمام مع ثلاثين رجلا، و نهبوا ما في الأنبار من أموال أهلها، و رجعوا ظافرين إلي معاوية،

و لمّا انتهي الخبر إلي الإمام عليه السّلام تأثّر من كميل، و أنكر عليه فعله بها، و كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّ تضييع المرء ما ولّي، و تكلّفه ما كفي، لعجز حاضر، و رأي متبّر (1).

و إنّ تعاطيك الغارة علي أهل قرقيسيا، و تعطيلك مسالحك الّتي ولّيناك - ليس بها من يمنعها، و لا يردّ الجيش عنها - لرأي شعاع (2). فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك علي أوليائك، غير شديد المنكب، و لا مهيب الجانب، و لا سادّ ثغرة، و لا كاسر لعدوّ شوكة، و لا مغن عن أهل مصره، و لا مجز عن أميره (3).

و قد عرض بصورة موضوعيّة لدراسة حياته المرحوم الخطيب السيّد علي الهاشمي في كتابه (كميل بن زياد).



---

1- متبّر: أي رأي فاسد.

2- رأي شعاع: أي غير ملتئم.

3- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة 320:5.

## عامله الأشعث علي آذربيجان

### اشارة

أمّا الأشـعث بن قيس فهو من أخبث المنافقين، و كان عاملا لعثمان بن عفّان علي آذربيجان، و قد كانت ابنته زوجة لعمرو بن عثمان، و لمّا قتل عثمان بقي واليا عليها، فكتب إليه الإمام الرسالة التالية:

أمّا بعد، فلولا هناة كنّ فيك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل النّاس، و لعلّ أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتّقيت اللّه.

ثمّ إنّه كان من بيعـة النّاس إيّاي ما قد بلغك، و كان طلحة و الزّبير ممّن بايعاني ثمّ نقضا بيعتي علي غير حدث، و أخرجا أمّ المؤمنين و سارا إلي البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلي أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدّعاء، و أحسنت في البقيّة.

و إنّ عملك ليس لك بطعمـة و لكنّه أمانـة، و في يديك مال من مال اللّه، و أنت من خزّان اللّه عليه حتّي تسـلّمه إليّ ، و لعلّي ألاّ أكون شـرّ ولاتك لك إن استقمت و لا قوّة إلاّ باللّه (1).

و حفلت هـذه الرسالة بإخبار الأشـعث عن تمرّد طلحة و الزبير علي حكومة الإمام عليه السّلام و مناجزته لهما حتي أطفأ نار التمرّد، كما أعرب الإمام عليه السّلام عن أموال



---

1- الإمامة و السياسة 1:91. كتاب صفّين: 20.

الدولة فإنّها ليست للأشعث و لا لغيره و إنّما هي للمسلمين فليس له أن يستأثر بأي شيء منها.

### عزل الأشعث:

كتب الإمام عليه السّلام رسالة اخري إلي الأشعث جاء فيها:

أمّا بعد، فإنّما غرّك من نفسك و جرّأك علي الآخرين إملاء اللّه لك؛ إذ ما زلت قديما تأكل رزقه و تلحد في آياته و تستمتع بخلاقك و تذهب بحسناتك إلي يومك هذا، فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا فأقبل و احمل ما قبلك من مال المسلمين إن شاء اللّه (1).



---

1- تاريخ اليعقوبي 176:2.

## ولاته علي البصرة

### اشارة

ص:105

أمّا البصـرة فكان السائـد فيها الولاء المطلق لعثمان بن عفّان، و قـد اتّخـذها المتمرّدون علي حكومة الإمام عليه السّلام معقلا لهم فزحفوا إليها و احتلّوها، و وجدوا فيها ميولا فكرية لهم، و تجاذبا عاطفيا نحوهم...

و قد استعمل الإمام عليه السّلام عليها عدّة ولاة كان منهم ما يلي:

## عثمان بن حنيف

### اشارة

كان عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسـي من أعلام الصـحابة، شـهد احـدا و المشاهد بعدها مع النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله، و كان له رأي ثاقب، و معرفـة كاملة بالامور (1)، و قـد اسـتعمله الإمام عليه السّلام واليا علي البصـرة، و قد دعاه قوم منها إلي وليمة فأجابهم، و لمّا علم الإمام ذلك أنكره، و بعث له الرسالة التالية:

### رسالة الإمام لعثمان:

رفع الإمام رسالـة لعثمان بن حنيف هـذه الرسالـة التي تقطع دابر الرشوة عنـد الولاة، و تحملهم علي خدمة الامّة بإخلاص و إيمان، و هذا نصّها:

أمّا بعد، يا ابن حنيف: فقد بلغني أنّ رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلي



---

1- الاستيعاب 90:3.

مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان، و تنقل إليك الجفان (1).

و ما ظننت أنّك تجيب إلي طعام قوم، عائلهم (2) مجفوّ (3) ، و غنيّهم مدعوّ.

فانظر إلي ما تقضمه من هذا المقضم (4) ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه (5) ، و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا و إنّ لكلّ مأموم إماما، يقتدي به و يستضيء بنور علمه؛ ألا و إنّ إمامكم قد اكتفي من دنياه بطمريه (6) ، و من طعمه بقرصيه.

ألا و إنّكم لا تقدرون علي ذلك، و لكن أعينوني بورع و اجتهاد، و عفّة و سداد.

فو اللّه! مـا كنزت من دنياكم تبرا (7) ، و لا ادّخرت من غنائمها وفرا (8) ، و لا أعددت لبالي ثوبي طمرا، و لا حزت من أرضـها شبرا، و لا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة، و لهي في عيني أوهي و أهون من عفصة (9)



---

1- الجفان: جمع جفنة، و هي القصعة.

2- العائل: الفقير المحتاج.

3- المجفو: المعرض عنه.

4- المقضم: المأكول.

5- الفظه: أي اطرحه.

6- الطمر: الثوب الخلق.

7- التبر: فتات الذهب و الفضّة قبل صياغتها.

8- الوفر: المال.

9- العفصة: هو السائل الذي يكون علي شجرة البلوط ، و هو مرّ.

مقرة (1) بلي! كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السّماء، فشحّت عليها نفوس قوم (2) ، و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم اللّه.

و ما أصنع بفدك و غير فدك، و النّفس مظانّها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها، و تغيب أخبارها، و حفرة (3) لو زيد في فسحتها، و أوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر و المدر، و سدّ فرجها التّراب المتراكم؛ و إنّما هي نفسي اروضها بالتّقوي لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، و تثبت علي جوانب المزلق (4). و لو شئت لاهتديت الطّريق، إلي مصفّي هذا العسل، و لباب هذا القمح، و نسائج هذا القزّ (5).

و لكن هيهات أن يغلبني هواي، و يقودني جشعي إلي تخيّر الأطعمة – و لعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، و لا عهد له بالشّبع – أو أبيت مبطانا و حولي بطون غرثي و أكباد حرّي، أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داء أن تبيت ببطنة و حولك أكباد تحنّ إلي القدّ (6)

أ أقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، و لا أشاركهم في مكاره



---

1- مقرة: الشيء المرّ.

2- أشار بذلك إلي تأميم فدك من قبل أبو بكر.

3- الحفرة: أراد بها القبر.

4- المزلق: هو الصراط .

5- القزّ: ما يصنع منه الحرير.

6- القدّ: جلد الشاة غير المدبوغ.

الـدّهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش (1)! فما خلقت ليشـغلني أكل الطّيّبات، كالبهيمة المربوطة، همّها علفها، أو المرسـلة شغلها تقمّمها (2) ، تكترش من أعلافها، و تلهو عمّا يراد بها، أو أترك سدي، أو أهمل عابثا، أو أجرّ حبل الضّلالة، أو أعتسف طريق المتاهة (3)! و كأنّي بقائلكم يقول: «إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضّعف عن قتال الأقران و منازلة الشّجعان».

ألا و إنّ الشّجرة البرّيّة أصلب عودا، و الرّوائع الخضرة أرقّ جلودا، و النّابتات البدويّة أقوي وقودا، و أبطأ خمودا.

و أنا من رسول اللّه كالصّنو من الصّنو (4) ، و الذّراع من العضد.

و اللّه لو تظـاهرت العرب علي قتالي لما ولّيت عنها، و لو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها. و سأجهـد في أن أطهّر الأرض من هـذا الشّخص المعكوس، و الجسم المركوس (5) حتّي تخرج المدرة (6) من بين حبّ الحصيد.

و من هذا الكتاب، و هو آخره:



---

1- جشوبة العيش: غلظته و خشونته.

2- تقممها: المراد بها القمامة، أي الكناسة.

3- المتاهة: الحيرة و الهلكة.

4- الصنو من الصنو: المراد به شدّة اتّصاله بالنبيّ كالنخلتين اللتين يجمعهما أصل واحد.

5- الجسم المركوس: أراد به معاوية بن هند.

6- المدرة: القطعة من الطين اليابس.

إليك عنّي يا دنيا! فحبلك علي غاربك (1) ، قد انسللت من مخالبك (2) و أفلتّ من حبائلك، و اجتنبت الذّهاب في مداحضك.

أين القرون الّذين غررتهم بمداعبك! أين الأمم الّذين فتنتهم بزخارفك! فها هم رهائن القبور، و مضامين اللّحود.

و اللّه! لو كنت شخصا مرئيّا، و قالبا حسّيّا، لأقمت عليك حدود اللّه في عباد غررتهم بالأماني، و أمم ألقيتهم في المهاوي، و ملوك أسلمتهم إلي التّلف، و أوردتهم موارد البلاء، إذ لا ورد و لا صدر (3)! هيهات! من وطئ دحضك زلق، و من ركب لججك غرق، و من ازورّ (4) عن حبائلك وفّق، و السّالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه، و الدّنيا عنده كيوم حان انسلاخه (5).

اعزبي عنّي! فو اللّه! لا أذلّ لك فتستذلّيني، و لا أسلس (6) لك فتقوديني.

و ايم اللّه! يمينا أستثني فيها بمشيئة اللّه لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلي القرص إذا قدرت عليه مطعوما، و تقنع بالملح مأدوما؛ و لأدعنّ



---

1- الغارب: الكاهل و ما بين السنام و العنق.

2- جمع مخلب: و هو أظفار السبع.

3- الورد: ورود الماء. الصدر: الانتهاء من شرب الماء.

4- ازورّ: مال.

5- الانسلاخ: الزوال.

6- أسلس: أي انقاد.

مقلتي كعين ماء، نضب معينها (1) ، مستفرغة دموعها. أتمتلئ السّائمة من رعيها فتبرك ؟ و تشبع الرّبيضة (2) من عشبها فتربض ؟ و يأكل عليّ من زاده فيهجع (3)! قرّت إذا عينه إذا اقتدي بعد السّنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة (4) ، و السّائمة المرعيّة! طوبي لنفس أدّت إلي ربّها فرضـها، و عركت بجنبها بؤسـها، و هجرت في اللّيل غمضها، حتّي إذا غلب الكري (5) عليها افترشت أرضـها، و توسّدت كفّها، في معشر أسـهر عيونهم خوف معادهم، و تجافت عن مضاجعهم جنوبهم، و همهمت بـذكر ربّهم شـفاههم، و تقشّـعت بطول اسـتغفارهم ذنوبهم، أُولئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فاتّق اللّه يا ابن حنيف، و لتكفف أقراصك، ليكون من النّار خلاصك (6).

في هذه الرسالة الغرّاء دعوة إلي الولاة أن لا يجيبوا الوجهاء الذين يدعونهم إلي الولائم التي تستطاب فيها الألوان، و لا نصيب فيها للفقراء و المحرومين، و إنّما يـدعي لها ذو الثراء العريض، و إنّما يقيمونها تقرّبا للسـلطة، و اسـتخدامها لقضاء مآربهم و شـئونهم الخاصّـة، و قد نهي الإمام عليه السّلام الولاة من الاستجابة لها حسما للمؤثّرات الخارجية، و استقلالا للسلطة، حتي تخلص للحقّ ، و لا تتّبع الهوي...

كما حفلت هذه الرسالة بامور بالغة الأهمّية و التي منها:



---

1- نضب: غار. المعين: الماء الجاري.

2- الربيضة: الغنم التي مع رعاتها.

3- يهجع: أي يسكن.

4- الهاملة: الغنم التي ترعي بلا راع.

5- الكري: النوم.

6- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة 4:32-41، نقلا عن بحار الأنوار 40:318.

1 – أنّ الإمام عليه السّلام أمر عثمان بالاقتداء به، و السير علي منهجه، و هو عليه السّلام قد تجرّد تجرّدا كاملا عن جميع متع الحياة الدنيا، و عاش عيشة البؤساء و المحرومين، فلم يدّخر من غنائم الدنيا وفرا، و لم يحز من أرضها شبرا، و قد صعدت روحه العظيمة إلي اللّه، و لم يخلف من حطام الدنيا سوي سبعمائة درهم جمعها من رواتبه ليشتري بها خادما يستعين به علي قضاء حوائجه.

2 – أنّ الإمام عليه السّلام أعرب أنّ أهل البيت لم يملكوا من الدنيا سوي فدك التي منحها النبيّ لبضعته الزهراء، فأمّمها أبو بكر و استولت عليها السلطة، و قد سخت نفسه الشريفة، و لم يقم لها أي وزن.

3 – أنّه عليه السّلام قد روّض نفسه علي التقوي و حمّلها رهقا، حتي تأتي آمنة مطمئنّة يوم الفزع الأكبر.

4 – أنّه لمّا تقلّد الخلافة أعرض عن جميع رغائب الحياة و بات في جميع أوقاته جائعا، و ذلك مواساة لمن لا عهد له بالقرص، سواء كان في عاصمته أم في غيرها.

5 – أنّه أجاب من يسأل أنّه كيف استطاع أن ينازل الأقران، و يجندل الأبطال، و يخوض أعنف المعارك مع بساطة عيشه، و قلّة طعامه، فأجاب عليه السّلام أنّ الشجرة البرّية أصلب عودا، و أقوي وقودا، و أبطأ خمودا، و أنّه من تلك الشجرة، و أنّه من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كالصنو من الصنو، و الذراع من العضد.

6 – أنّه أخبر عن شجاعته النادرة، فإنّ العرب جميعا لو اجتمعوا علي قتاله لما انهزم عنهم، و قابلهم ببسالة و شجاعة، و سيجهد نفسه علي تطهير الأرض من معاوية و حزبه الذين لا يألون جهدا في محاربة اللّه تعالي و رسوله.

7 – أنّه أعلن عن محاربته للدنيا، و أنّها لو كانت جسما مرئيّا لأقام عليها حدود اللّه تعالي... ثمّ أعرض إعراضا كاملا عن الدنيا، و أنّه روّض نفسه الشريفة علي

البؤس و الفقر حتي جعلها تحنّ إلي القرص من الخبز.

هذه بعض محتويات هذه الرسالة الخالدة التي ألقت الأضواء علي زهد الإمام عليه السّلام و تقواه.

### رسالة اخري من الإمام لعثمان:

بعث الإمام عليه السّلام رسالة إلي عثمان حينما بلغه زحف الجيش الذي تقوده عائشة و الزبير و طلحة لاحتلال البصرة و قد جاء فيها:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي عثمان بن حنيف.

أمّا بعد، فإنّ البغاة عاهدوا اللّه ثمّ نكثوا و توجّهوا إلي مصرك، و ساقهم الشّيطان لطلب ما لا يرضي اللّه به، و اللّه أشدّ بأسا و أشدّ تنكيلا.

فإذا قدموا عليك فادعهم إلي الطّاعة و الرّجوع إلي الوفاء بالعهد و الميثاق الّذي فارقونا عليه.

فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، و إن أبوا إلاّ التّمسّك بحبل النّكث و الخلاف فناجزهم القتال حتّي يحكم اللّه بينك و بينهم و هو خير الحاكمين.

و كتبت كتابي هذا إليك من الرّبذة، و أنا معجّل المسير إليك إن شاء اللّه (1).

عرضت هذه الرسالة إلي قيام طلحة و الزبير و عائشة بالتمرّد علي حكومة الإمام عليه السّلام، و نكث بيعته، و التصدّي لهم فإن استقاموا و رجعوا إلي الحقّ قابلهم



---

1- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 312:9.

عثمان واليه بمزيد من الحفاوة و التكريم، و إن أصـرّوا علي الغيّ و العدوان ناجزهم حتي يحكم اللّه بينهم و بينه، و قد عرضـنا إلي تفصـيل هذه الأحداث المؤسفة في بعض فصول هذا الكتاب.

ص:115

## ولاية عبد اللّه بن عبّاس

### اشارة

لعلّ من المفيد جدّا أن نعرض - بإيجاز - لسيرة عبد اللّه بن عبّاس و سلوكه، و ولايته عن الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام لمدينة البصرة، و ما اتّهم به من الخيانة لبيت مال المسلمين، و غير ذلك ممّا يتعلّق بهذا الموضوع.

### شخصية ابن عباس:

أمّا عبد اللّه بن العباس فهو ألمع شخصية إسلامية في الاسرة العباسية، فقد تتلمذ عند الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و أخذ منه علومه، التي منها علم الفقه و تفسير القرآن الكريم، و قد برز في هذين العلمين، فإنّك لا تقرأ في مصادر بحوثهما إلاّ و تجد له الرأي الأصيل فيهما، و كما كان عالما في طليعة علماء عصره فقد كان يتمتّع بالفطنة و الذكاء و وفور العقل و عمق النظر في مجريات الأحداث، حتي اتّخذه الإمام عليه السّلام مستشارا و وزيرا له، فكان يستشيره في شئونه السياسية و الاجتماعية، و قد ألمح المؤرّخون إلي كثير من ذلك، و بالاضافة إلي ذلك كان الإمام عليه السّلام يبعثه للمناظرة و المحاججة مع المتمرّدين من أصحابه و غيرهم، فقد بعثه إلي الخوارج فحاججهم و ناظرهم، و لم يستطيعوا المناقشة و الرّد عليه، و ظلّوا واجمين.

و كانت له المكانة المرموقة و المتميّزة عند عمر بن الخطّاب، فكان يجلّه و يحترمه كثيرا، و جرت بينهما عدّة مناظرات دلّت علي سعة افق ابن عباس و وفرة فضله، و من بين تلك المناظرات:

1 – أنّ ابن عبّاس كان مع عمر في بعض سكك المدينة، و يده في يده، فقال لابن عباس:

يا ابن عباس، ما أظنّ صاحبك – يعني الإمام – إلاّ مظلوما.

فردّ عليه ابن عباس بمنطقه الفيّاض:

يا أمير المؤمنين، فاردد عليه ظلامته.

فلذعه كلام ابن عباس، و سحب يده من يده، و وقف و جعل يهمهم ساعة ثمّ وقف فلحقه ابن عباس، و انبري عمر قائلا له:

ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلاّ أنّهم استصغروه.

فأجابه ابن عباس:

و اللّه! ما استصغره اللّه حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر (1).

و وجم عمر و لم يستطع أن يقول شيئا أمام هذه الحجّة الدامغة.

2 – و التقي ابن عباس مع عمر فبادر عمر قائلا:

يا ابن عباس، أ تـدري ما منع قومكم منكم – أي من الخلافـة – بعد محمّد صـلّي اللّه عليه و آله ؟ قال ابن عباس: فكرهت أن اجيبه، و قلت له:

إن لم أكن أدري فإنّ أمير المؤمنين يدري.

و سارع عمر قائلا:

كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة و الخلافة فتبجحوا علي قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت و وفّقت.

و انبري ابن عباس يفنّد هذه المقالة بلسانه الذرب و حجّته الواضحة قائلا:



---

1– شرح نهج البلاغة 18:2.

يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام و تمطّ عني الغضب تكلّمت.

تكلّم.

أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش فأصابت و وفّقت، فلو أنّ قريشا اختارت لأنفسها حين اختار اللّه لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود...

و أمّا قولك: إنّهم أبوا أن تكون لنا النبوّة و الخلافة فإنّ اللّه عزّ و جلّ وصف قوما بالكراهة فقال: «ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل اللّه فأحبط أعمالهم».

و من الغريب جدّا أن يكون موضوع الخلافة، و انتخاب الخليفة بيد قريش، و هي التي حاربت النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و لم تأل جهدا في مناجزته حتي فرّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله منهم في جنح الليل البهيم، و ترك أخاه و ابن عمّه في فراشه، ثمّ لاحقوا النبيّ في المدينة فجهّزوا الجيوش للقضاء عليه و استئصال دعوته فكانت واقعة بدر و احد و غيرهما، و قد قاوموا النبيّ صلّي اللّه عليه و آله بجميع طاقاتهم، و لمّا أعزّ اللّه تعالي رسوله، و نصره النصر المبين فاحتلّ مكّة، و عفا عنهم بلطفه و فضله، و كان الأجدر بهم أن تضرب أعناقهم و تسبي نساؤهم كبقيّة المشركين... إلاّ أنّ للنبوّة فيضا شاملا للأعداء و غيرهم و علي أي حال فلا علاقة لقريش في الإسلام مطلقا، و إنّما أمر الخلافة بيد الاسرة النبوية و الأنصار الذين نصروا الإسلام في أيام غربته و محنته.

و مهما يكن الأمر فإنّ عمر قد ثقل عليه كلام ابن عباس فقال له:

هيهات و اللّه يا ابن عباس! قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك منّي.

و بادر ابن عبّاس قائلا:

ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فإن كانت حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، و إن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

قال عمر: إنّك تقول: إنّما صرفوها - أي الخلافة - عنكم حسدا و بغيا و ظلما.

و أجابه ابن عباس بأروع الحجّة قائلا:

أمّا قولك يا أمير المؤمنين! ظلما، فقد تبيّن للجاهل و الحليم، و أمّا قولك:

حسدا، فإنّ آدم حسد، و نحن ولده المحسودون.

و التفت إليه عمر بغيظ قائلا:

هيهات، هيهات، أبت و اللّه! قلوبكم يا بني هاشم! إلاّ حسدا لا يزول.

و أجابه ابن عباس قائلا:

مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصف قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا بالحسد و الغش... فإنّ قلب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من قلوب بني هاشم.

و لذع هذا الكلام مشاعر عمر، و صاح بابن عباس:

إليك عنّي يا ابن عباس.

افعل.

و انحاز ابن عباس عنه، فلمّا أراد الانصراف استحيا عمر فقال له:

يا ابن عباس، مكانك، فو اللّه! إنّي لراع لحقّك، محبّ لما سرّك.

و سارع ابن عباس قائلا:

يا أمير المؤمنين، إنّ لي عليك حقّا، و علي كلّ مسلم، فمن حفظه فحظّه أصاب، و من أضاعه فحظّه أخطأ.

ثمّ انصرف ابن عباس عنه (1).



---

1- الكامل في التاريخ 3:63-64. تاريخ الطبري 5:31. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 3:107.

هذه بعض المناظرات التي جرت بين عمر و ابن عباس، و قد دلّت علي قدراته العلمية وسعة معارفه و فضله.

### ولايته علي البصرة:

و منيت البصـرة بعـد حادثـة الجمل بالفتن و الخطوب السود، فقد شاع فيها الثكل و الحزن و الحداد لكثرة من قتل فيها من أنصار عائشة، و الطالبين بدم عثمان، فكان أبناؤهم و اخوانهم و أصدقاؤهم يحقدون علي الإمام أشدّ ألوان الحقد و البغض.

و قـد عهد الإمام عليه السّـلام بولاية هذا القطر الذي شاعت فيه الفتن و الأهواء إلي حبر الامّة ليبلور الموقف، و يحسم الفتن و يفنّد أباطيل أعدائه، و يوضّح لهم القصد، و يهديهم إلي سواء السبيل.

### رسائل الإمام لابن عبّاس:

و قد زوّده الإمام عليه السّلام ببعض الرسائل الحافلة بالوعظ و الإرشاد و نكران الذات و التي منها:

1 -

كتب الإمام عليه السّلام إلي ابن عبّاس هذه الرسالة الموجزة:

أمّا بعد فلا يكن حظّك في ولايتك ما لا تستفيده، و لا غيظا تشفيه، و لكن إماتة باطل و إحياء حقّ (1).

و حدّدت هذه الرسالة مسـئولية ابن عباس في ولايته علي البصـرة أن يقيم الحقّ و يميت الباطل، و أن لا يكون هدفه الحصول علي المال أو التشفّي من خصومه و أعدائه، و هو تصوّر بارع للسياسة الإسلامية التي بنيت علي الحقّ المحض و العدل الخالص.



---

1- مناقب آل أبي طالب 1:327.

- 2

و كتب الإمام عليه السّلام إلي ابن عبّاس هذه الرسالة الحافلة بالنصح و الوعظ :

أمّا بعد، فإنّك لست بسابق أجلك، و لا مرزوق ما ليس لك؛ و اعلم بأنّ الدّهر يومان: يوم لك و يوم عليك، و أنّ الدّنيا دار دول (1) ، فما كان منها لك أتاك علي ضعفك، و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك (2).

و هذه الرسالة دعوة إلي الاستقامة و عدم الغرور بمباهج هذه الحياة التي لا يدوم سرورها و نعيمها علي أحد.

- 3

و لمّا أراد الإمام عليه السّلام الشخوص إلي حرب معاوية كتب إليه:

أمّا بعد، فأشخص إليّ من قبلك من المسلمين و المؤمنين، و ذكّرهم بلائي عندهم و عفوي عنهم، و استبقائي لهم، و رغّبهم في الجهاد و أعلمهم الّذي في ذلك من الفضل.

و أقام الإمام في النخيلة لم يبرح عنها حتي قدم عليه ابن عباس مع أهل البصرة (3).

### اتّهامه بالخيانة:

و اتّهم حبر الامّة بخيانة بيت مال البصرة و اختلاس ما فيه من أموال، و قد أعلن ذلك بعض المؤرّخين مستندين إلي كوكبة من الرسائل بعثها الإمام إليه، و هي صريحة في جرحه و اتّهامه بالخيانة، و ما يدرينا لعلّ تلك الكتب مفتعلة للحطّ من شأنه، و التقليل من أهمّيته، فقد خلط التاريخ بكثير من الموضوعات افتعلها من



---

1- دار دول: أي لا تدوم لأحد، فتارة تكون بيد شخص، و اخري بيد غيره.

2- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة 249:5.

3- كتاب متين 116:2. بحار الأنوار 471:8.

لا حريجة له في الدين لدعم بعض السياسيّين في تلك العصور.

و علي أي حال فإنّا نذكر بعض تلك الرسائل التي بعثها الإمام عليه السّلام لابن عباس:

1 -

كتب الإمام عليه السّلام هذه الرسالة لابن عباس، و جاء فيها:

أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، و عصيت إمامك، و أخزيت أمانتك.

بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخـذت ما تحت قدميك، و أكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، و اعلم أنّ حساب اللّه أعظم من حساب النّاس، و السّلام.

و قد أجابه ابن عباس نافيا عنه هذه التهمة بما يلي:

أمّا بعد فإنّ كلّ الذي بلغك باطل، و أنا لما تحت يدي ضابط ، و عليه حافظ ، فلا تصدّق الضنين (1).

و جواب ابن عباس صريح في براءته من تهمة الخيانة، و أنّه قد اتّهمه بذلك بعض حسّاده و أعدائه.

2 -

و كتب الإمام عليه السّلام إليه رسالة اخري يسأله فيها ما أخذه من الجزية و جاء فيها:

أمّا بعد، فإنّه لا يسـعني تركك حتّي تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته، و ما وضعت منها فيم وضعته، فاتّق اللّه فيما ائتمنتك عليه، و استرعيتك إيّاه، فإنّ المتاع بما أنست رازمه (2) قليل، و تباعته وبيلة



---

1- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة - المحقّق الكبير المحمودي، نقلا عن تاريخ الطبري 108:4.
2- رازمه: أي جامعه.

لا تبيد (1) و السّلام (2).

و في هذه الرسالة المطالبة بضرائب الجزية، و تقديم حساب ما صرفه منها في الوجوه المخصّصة لها، و اشتملت وعظه و إرشاده إلي الطريق القويم.

3 -

من الرسائل التي حملت طابع الشدّة و الصرامة علي ابن عبّاس هذه الرسالة، التي رواها عبد اللّه بن عبيد عن أبي الكنود، قال: كنت من أعوان عبد اللّه بن عباس بالبصرة، فلمّا كان من ما كان أتيت عليّا فأخبرته، فتلا قوله تعالي: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (3). ثمّ كتب معه هذه الرسالة إلي ابن عباس:

أمّا بعد، فإنّي كنت أشركتك في أمانتي و لم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي و موازرتي بأداء الأمانة، فلمّا رأيت الزّمان قد كلب علي ابن عمّك (4)، و العدوّ - يعني معاوية - قد حرد (5)، و أمانة النّاس قد خربت، و هذه الأمّة قد فتنت، قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ (6)، ففارقته مع القوم المفارقين، و خذلته أسوأ خذلان، و خنته مع من خان فلا ابن عمّك آسيت، و لا الأمانة أدّيت، كأنّك لم تكن علي بيّنة من ربّك و إنّما كدت أمّة محمّد عن دنياهم و غدرتهم عن فيئهم، فلمّا أمكنتك الفرصة في خيانة الأمّة، أسرعت الغدرة، و عاجلت الوثبة، فاختطفت



---

1- لا تبيد: أي لا تفني.

2- العقد الفريد 2:242.

3- الأعراف: 175.

4- قد كلب: أي قد اشتدّ.

5- حرد: أي غضب.

6- قلبت له ظهر المجنّ : أي قمت علي خلافه كمن يترك قائده في الحرب و يتّصل بعدوّه.

ما قدرت من أموالهم، و انقلبت بها إلي الحجاز كأنّك إنّما حزت علي أهلك ميراثك من أبيك و أمّك.

فسبحان اللّه أ ما تؤمن بالمعاد؟ أ ما تخاف الحساب ؟ أ ما تعلم أنّك تأكل حراما؟ و تشرب حراما؟ و تشتري الإماء و تنكحهم بأموال اليتامي و الأرامل و المجاهدين في سبيل اللّه الّتي أفاء اللّه عليهم.

فاتّق اللّه و أدّ إلي القوم أموالهم، فإنّك و اللّه! لئن لم تفعل و أمكنني اللّه منك لأعذرنّ إلي اللّه فيك، فو اللّه! لو أنّ الحسن و الحسين فعلا مثل الّذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، و لما تركتهما حتّي آخذ الحقّ منهما، و السّلام (1).

و أنت تري في هذه الرسالة من اللوم و التقريع و الاستهانة بابن عباس ما يدعو إلي التأمّل في هذه الرسائل، فإنّ ابن عباس أجلّ و أسمي من ذلك.

### ردّ ما أخذه ابن عباس:

و أعلنت بعض المصادر أنّ ابن عباس ردّ ما أخذه من بيت المال، فقد كتب أبو الأسود الدؤلي إلي الإمام أنّ ابن عباس أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب الإمام إليه يتهدّده بردّها، فردّها ابن عباس أو أكثرها، فلمّا علم الإمام كتب إليه بعد البسملة:



---

1- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة 5:228-230، نقلا عن كوكبة من المصادر.

أمّا بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، و ليكن أسفك علي ما فاتك منها، و ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا، و ما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا، و ليكن همّك فيما بعد الموت، و السّلام.

و لمّا انتهت هذه الرسالة الحافلة بالوعظ و الإرشاد علّق عليها ابن عباس قائلا:

ما اتّعظت بكلام قطّ اتعاظي بكلام أمير المؤمنين عليه السّلام (1).

و علي أي حال فإنّ الـذي أراه بمزيـد من التأمّل أنّ اتّهام ابن عباس بالخيانـة بعيد كلّ البعد عن سـيرة هذا العملاق الذي تربّي في مدرسـة الإمام عليه السّلام، و أخلص للإمام كأعظم ما يكون الإخلاص.

فقد تولّي بصـلابة مقاومة أعدائه، و الردّ عليهم بمنطقه الفيّاض و حججه الدامغة في حياة الإمام و بعد وفاته، و هو أوّل من دعا له علي المنابر (2) ، و قـد حزن عليه كأشـدّ ما يكون الحزن، و بكاه أمرّ البكاء حتي فقد بصـره (3) ، و كـان يتوسّل إلي اللّه تعالي به، و يجعله واسـطة في قضاء مهمّاته، فكيف ينحرف عنه، و يخون بيت المال!

و بالاضافة إلي ذلك فإنّ الإمام كان يكبر ابن عباس و يبجّله و قال فيه:

«للّه درّ ابن عباس، إن كان لينظر إلي الغيب من ستر رقيق» (4).

و من الجدير بالذكر أنّ هذه الشبهة تصدّي إلي إبطالها عمرو بن عبيد في



---

1- تاريخ اليعقوبي 194:2، أدب الدنيا و الدين - الماوردي: 64.

2- مآثر الأناقة 231:2.

3- الدرجات الرفيعة في ترجمة ابن عباس: 118.

4- العقد الفريد 363:2.

حـديث له مع سـليمان بن عليّ بن عبـد اللّه بن العباس فقـد أنكر قول الإمام في ابن عباس: «يفتينا في القملـة و القميلـة، و طار بأموالنا في ليلة»... كيف يقول هذا و ابن عباس رحمه اللّه، لـم يفارق عليّا حتي قتل، و شـهد صلح الحسن، و أي مال يجتمع في بيت المال بالبصرة مع حاجـة عليّ عليه السّـلام إلي الأموال، و هو يفرغ بيت مال الكوفة في كلّ خميس، و يرشّه ؟ قالوا: إنّه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة ؟ و هذا باطل (1)... و بهذا نطوي الحديث عن ولاية ابن عباس.

1

ص:126

---

1- أمالي المرتضي 177:1.

## ولاية أبي الأسود

أمّا أبو الأسود الدؤلي فهو من وجوه شيعة الإمام عليه السّلام و استعمله واليا علي البصرة بعد ابن عباس (1).

و قد جعله الإمام عينا له – فيما يقول المؤرّخون – و كتب له الإمام ما يلي:

أمّا بعـد، فمثلك نصـح الإمام و الامّة، و أدّي الأمانة، و دلّ علي الحقّ ، و قد كتبت إلي صاحبك – يعني ابن عباس – فيما كتبت إليّ فيه من أمره، و لـم اعلمه أنّك كتبت إليّ ، فلا تـدع إعلامي بما يكون بحضـرتك ممّا النّظر فيه للأمّـة صـلاح، فإنّك بـذلك جـدير، و هو حقّ واجب عليك، و السّلام (2).

و حكت هذه الرسالة مدي سـهر الإمام علي سـيرة عمّاله و ولاته و سـلوكهم، و احتياطه التامّ في معرفة شئونهم خوفا من أن يكونوا قد شذّوا عن الطريق القويم، و خالفوا قواعد الدين الحنيف.

و كانت لأبي الأسود مكانة متميّزة عند ابن عباس، و قد اسـتخلفه علي القضاء، و ممّا يجدر الإشارة إليه أنّه قضـي علي رجل في أمر فشكاه، فبلغ ذلك أبا الأسود فقال:



---

1- خزانة الأدب 1:281.

2- تاريخ الطبري 4:108.

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا عن القوم حتّي تأخذ النّصف و اغضب

و إن كنت أنت الطّالب القوم فاطرح مقالتهم و اشعب بهم كلّ مشعب

و قارب بذي عقل و باعد بجاهل جلوب عليك الشّرّ من كلّ مجلب

و لا ترتض بالجور و اصبر علي الّتي بها كنت أقضي للبعيد علي الأب

فإنّي امرؤ أخشي إلهي و أتّقي عقابي و قد جرّبت ما لم تجرّب (1)

و قد لاقي جهدا و عناء بعد ما آلت الخلافة إلي معاوية بن هند، فقد ولي ابن عامر علي البصرة فجفاه و أبعده و ذلك لولائه للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال فيه أبو الأسود:

ذكرت ابن عبّاس بباب ابن عامر و ما مرّ من عيشي ذكرت و ما فضل

أميرين كانا صاحبيّ كلاهما فكلاّ جزاه اللّه عنّي بما فعل

فإن كان شرّا كان شرّا جزاؤه و إن كان خيرا كان خيرا إذا عدل (2)

رحم اللّه أبا الأسود فقد كان من عمالقة العلماء و من أفذاذ المصلحين، و قد عاني الكثير من المصاعب في أيام الحكم الأسود حكم معاوية ابن هند.



---

1- أخبار القضاة 289:1.

2- خزانة الأدب 285:1.

## ولاية زياد

### اشارة

و ولي زياد بن عبيد الرومي ولاية البصرة من قبل عبد اللّه بن عباس، و يتساءل الكثيرون من قدامي و محدثين أنّه كيف أقرّ الإمام ولايته و لم يبادر إلي عزله مع أنّه ليس له أب شرعي يعرف به حتي قيل فيه زياد بن أبيه، و قد ألحقه بنسبه معاوية بن أبي سفيان استنادا إلي شهادة أبي مريم الخمّار الذي هو من عهّار الجاهلية، و قد شهد له بشهادة تندي لها الجبين، و قد بني عليها معاوية، و اعتبره أخا له، لكن لا شرعي.

و التحقيق الذي يقتضيه النظر حسب القواعد الشرعية أنّ زيادا هو ابن عبيد الرومي، فقد كانت امّه سميّة زوجة لعبيد، و قد زنا بها أبو سفيان حسب شهادة أبي مريم، و الولد يلحق بأبيه عملا بالحديث النبوي: «الولد للفراش و للعاهر الحجر» و عليه فلا مجال لتلك الشبهة، فهو ابن عبيد، و ليس ابنا لأبي سفيان.

## رسائل الإمام إلي زياد:

### اشارة

و كتب الإمام عليه السّلام مجموعة من الرسائل إلي زياد كان منها ما يلي:

### الرسالة الاولي:

حدثت في البصرة فتنة أحدثها معاوية بعد شهادة البطل الخالد محمّد بن أبي بكر، فقد أوعز إلي عبد اللّه الحضرمي أن يسير إلي البصرة، و يطلب من أهلها التمرّد علي حكومة الإمام؛ لأنّ الكثيرين منهم يرون أنّ عثمان قد قتل مظلوما، و قد هلك

جمهور غفير منهم في ذلك، و سار عبد اللّه يطوي البيداء حتي انتهي إلي البصرة و عرض علي أهلها ما طلب منهم معاوية من التمرّد علي الإمام عليه السّلام، فأجابه جمهور غفير منهم، فخاف زياد منهم، و كتب إلي ابن عباس يخبره بذلك، و بادر ابن عباس فأحاط الإمام علما بأنّ جلّ أهل البصرة قد خلعوا يد الطاعة و فارقوا الجماعة،

فندب الإمام أهل الكوفة لمناجزة ابن الحضرمي فتكاسلوا عن إجابته، فقام إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقال له: أنا أكفيك هذا الخطب، فأمره بالشخوص إلي البصرة، و زوّده بهذه الرسالة إلي زياد:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي زياد بن عبيد، سلام عليك.

أمّا بعد، فإنّي بعثت أعين بن ضبيعة ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ ، فارقب ما يكون منه، فإن فعل و بلغ من ذلك ما يظنّ به و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش، فهو ما نحبّ و إن ترامت الأمور بالقوم إلي الشّقاق و العصيان فانبذ من أطاعك إلي من عصاك فجاهدهم فإن ظهرت فهو ما ظننت عليك، و إلاّ فطاولهم و ماطلهم فكأنّ كتائب المسلمين قد أطلّت عليك، فقتل اللّه المفسدين الظّالمين، و نصر المؤمنين المحقّين، و السّلام.

و انتهي أعين إلي البصرة، و عرض رسالة الإمام علي زياد، فلمّا قرأها قال: إنّي لأرجو أن يكفيني هذا الأمر، و بادر أعين إلي قومه فحذّرهم و خوّفهم، فاستجابوا له، فنهض بهم إلي ابن الحضرمي، و جرت بينهما مناوشات و مجادلات كلامية، و أراد زياد مناجزته إلاّ أنّه عدل عن ذلك، و رفع إلي الإمام رسالة جاء فيها:

أمّا بعد يا أمير المؤمنين! فإنّ أعين قدم علينا بجدّ و مناصحة و صدق يقين، فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثّهم علي الطاعة، و حذّرهم الخلاف، ثمّ نهض بمن أقبل معه إلي من أدبر عنه، فوافقهم عامّة النهار، فهال أهل الخلاف تقدّمه،

و تصدّع عن ابن الحضرمي كثير ممّن كان يريد نصرته، فكان كذلك حتي أمسي فأتي رحله، فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه اللّه تعالي فأردت أن اناهض ابن الحضرمي فحدث أمر قد أمرت رسولي هذا أن يذكره لأمير المؤمنين، و قد رأيت أنّ رأي أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جارية بن قدامة، فإنّه نافذ البصيرة و مطاع في العشيرة، شديد علي عدوّ أمير المؤمنين، فإن يقدم يفرق بينهم بإذن اللّه، و السلام علي أمير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته».

و لمّا وردت الرسالة إلي الإمام دعا جارية بن قدامة، و عرض عليه الأمر فاستجاب له، و مضي يجدّ السير حتي انتهي إلي البصرة، فقام بما عهد إليه، فاستجاب له خلق من الأزد، و ثابوا إلي الطاعة و نبذ الخلاف.

## رسالة الإمام إلي أهل البصرة:

و زوّد الإمام عليه السّلام جارية بن قدامة بالرسالة التالية فقرأها علي أهل البصرة و هي:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم.

أمّا بعد، فإنّ اللّه حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البيّنة، و لا يأخذ المذنب عند أوّل وهلة، و لكنّه يقبل التّوبة، و يستديم الأناة، و يرضي بالإنابة، ليكون أعظم للحجّة، و أبلغ في المعذرة.

و قد كان من شقاق جلّكم - أيّها النّاس - ما استحققتم أن تعاقبوا عليه، فعفوت عن مجرمكم و رفعت السّيف عن مدبركم، و قبلت من مقبلكم، و أخذت بيعتكم، فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي، و تستقيموا علي طاعتي أعمل فيكم بالكتاب و السّنّة و قصد الحقّ ، و اقم فيكم سبيل الهدي.

فو اللّه! ما أعلم أنّ واليا بعد محمّد صلّي اللّه عليه و آله أعلم بذلك منّي، و لا أعمل.

أقول قولي هذا صادقا غير ذامّ لمن مضي، و لا منتقصا لأعمالهم.

فإن خطت بكم الأهواء المردية، و سفه الرّأي الجائر إلي منابذتي تريدون خلافي، فها أنا ذا قد قرّبت جيادي، و رحّلت ركابي (1).

و أيم اللّه لئن ألجأتموني إلي المسير إليكم لأوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلاّ كلعقة لاعق، و إنّي لظانّ ألاّ تجعلوا إن شاء اللّه علي أنفسكم سبيلا.

و قد قدّمت هذا الكتاب إليكم حجّة عليكم، و لن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتم نصيحتي، و نابذتم رسولي حتّي أكون أنا الشّاخص نحوكم إن شاء اللّه تعالي، و السّلام (2).

و حوت هذه الرسالة دعوة الإمام عليه السّلام أهل البصرة إلي السلم و الطاعة، و نبذ التمرّد، و ذكّرتهم بما أسداه عليهم من الإحسان بعد واقعة الجمل فقد غمرهم بلطفه فعفي عن مجرمهم و مسيئهم و أشاع الأمن في ديارهم و لم يقابلهم بالمثل، و أنّهم إن أطاعوه فيعمل فيهم بكتاب اللّه تعالي و سنّة نبيّه، و يحكم فيهم بالحقّ المحض و العدل الخالص، كما هدّدهم أنّهم إذا ما استجابوا لنصيحته فسوف يقابلهم بالشدّة و الصرامة، و لا يدع أي ظلّ للخائنين و المجرمين...

هذا بعض ما حوته رسالة الإمام عليه السّلام إلي أهل البصرة.



---

1- الجياد: الفرس السريع. الركاب: الإبل التي تحمل جيشه.
2- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 50:4. الكامل لابن الأثير 182:3.

## كتابه إلي زياد:

كتب الإمام عليه السّلام هذه الرسالة إلي زياد بعد ما بلغه أنّه يتكبّر علي الناس، و يكثر من الألوان المختلفة في طعامه... و هذه رسالته:

أمّا بعد، فإنّ سعدا ذكر أنّك شتمته ظلما، و هدّدته و جبهته (1) تجبّرا و تكبّرا، فما دعاك إلي التّكبّر، و قد قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:

«الكبر رداء اللّه، فمن نازع اللّه رداءه قصمه».

و قد أخبرني أنّك تكثر من الألوان المختلفة في الطّعام في اليوم الواحد، و تدّهن كلّ يوم، فما عليك لو صمت للّه أيّاما، و تصدّقت ببعض ما عندك محتسبا، و أكلت طعامك قفارا (2)، فإنّ ذلك شعار الصّالحين.

أ فتطمع و أنت متمرّغ في النّعيم تستأثر به علي الجار و المسكين و الضّعيف و الفقير و الأرملة و اليتيم أن يحسب لك أجر المتصدّقين.

و أخبرني أنّك تتكلّم بكلام الأبرار، و تعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، و عملك أحبطت، فتب إلي ربّك يصلح لك عملك، و اقتصد في أمرك و قدّم إلي ربّك الفضل ليوم حاجتك، و ادّهن غبّا، فإنّي سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول: «ادّهنوا غبّا و لا تدّهنوا رفها» (3).

حكت هذه الرسالة التنديد بزياد لتكبّره و تجبّره علي الناس، و اختياره



---

1- جبهته: أي رددته.

2- قفارا: أي خال من الإدام.

3- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد 16:196.

للألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، و أنّه بذلك قد استأثر علي الفقراء و المساكين و الأرامل و اليتامي، فأخذ ما أعدّه اللّه لهم في بيت مال المسلمين... هذا بعض ما حوته هذه الرسالة من القيم و الآداب.

## تحذير الإمام لزياد من أباطيل معاوية:

قام زياد بدور إيجابي في بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا و جبا خراجها و حماها، و عرف ذلك معاوية فورم أنفه، فقام لخداعه و جلبه إليه، و كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلا كما تأوي الطير إلي وكرها، و أيم اللّه لو لا انتظاري بك ما اللّه أعلم به لكان ذلك منّي ما قاله العبد الصالح: فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ (1).

و كتب في أسفل الكتاب شعرا كان منه هذا البيت:

تنسي أباك و قد شالت نعامته إذ تخطب النّاس و الوالي عمر

و لمّا ورد الكتاب علي زياد قام خطيبا، و قال: العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق يهدّدني و بيني و بينه ابن عمّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله، و زوج سيّدة نساء العالمين، و أبو السبطين، و صاحب الولاية و الاخاء في مائة ألف من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان، أما و اللّه! لو تخطّي هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني فحشا (2) ضرّابا بالسيف.

و كتب إلي الإمام عليه السّلام يخبره بما جري و أرسل معه كتاب معاوية إليه، فبعث الإمام عليه السّلام هذه الرسالة:



---

1- النمل: 37.

2- المفحش: الجريء.

أمّا بعـد، فإنّي قـد ولّيتك ما ولّيتك و أنا أراك لـذلك أهلا، و إنّه قـد كانت من أبي سـفيان فلتـة في أيّام عمر من أمانيّ التّيه و كذب النّفس، لـم تسـتوجب بها نسبا، و إنّ معاوية كالشّيطان الرّجيم يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، فاحذره ثمّ احذره ثمّ احذره، و السّلام (1).

و حذّر الإمام عليه السّلام في هذه الرسالة زيادا من أضاليل معاوية و خداعه، فقد حاول أن يلحق زيادا بنسبه، و ذلك شبهة لزنا أبيه بسميّة أمّ زياد، و القصّـة ممّا ينـدي له جبين الإنسانيـة ففيها فضـيحة لأبي سـفيان و سـميّة، و لكن معاويـة لـم يحفل بالعار في سبيل تدعيم أغراضـه السياسـية، و بناء سـلطانه، و أخيرا فقد اسـتجاب زياد لمعاوية، و صار من أقوي أعوانه و أخذ يتتبّع شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان بهم عالما، فجعل يسمل أعينهم و يقطع ألسنتهم، و يقتلهم علي الظنّة و التّهمة.

و بهذا نطوي الحديث عن ولاية زياد للبصرة.



---

1- تهذيب تاريخ ابن عساكر 410:5. الغدير 219:10.

## ولاته علي

### اشارة

المدائن - كسكر - الجبل

ص:137

ألمحنا في البحوث السابقة إلي ولاة الإمام عليه السّلام علي الأقطار و الأقاليم و المدن الإسلامية، و أنّه لم يستعمل أي وال محاباة أو اثرة، و إنّما كان يبغي الحقّ و المصلحة العامّة للامّة، و كان يضع العيون و الرقباء علي تصرّفاتهم، فمن شذّ في سلوكه و سيرته عن منهج الحقّ بادر إلي عزله كما سنبيّن ذلك في البحوث الآتية:

و علي أيّ حال، فإنّا نعرض - فيما يلي - إلي ولاة الإمام عليه السّلام علي المدائن و كسكر:

## ولاته علي المدائن

### اشارة

و عهد الإمام عليه السّلام بولاية المدائن إلي الأشخاص التالية أسماؤهم، و هم:

### حذيفة اليماني

#### اشارة

نصّ الباحث الكبير السـيّد صدر الدين السيّد علي خان علي أنّ الإمام عليه السّلام أقام الصحابي الجليل حذيفة اليماني واليا علي المدائن، و هو من أبرز الصـحابة في فضـله و تقواه، و كان يسمّي صاحب السرّ؛ لأنّه كان يعرف المنافقين علي عهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله، و قد اتّصل اتّصالا وثيقا بالإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فكان يذيع فضائله، و ينشر مناقبه، و هو القائل: إنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سيّد المرسلين، و إمام المتّقين،

و رسول ربّ العالمين، ليس له شبيه و لا نظير، و عليّ عليه السّلام أخوه، و إلي هذا المعني أشار الصفيّ الحلّي بمدحه للإمام:

أنت سرّ النّبيّ و الصّنو و ابن العمّ و الصّهر و الأخ السّجّاد

لو رأي مثلك النّبيّ لآخاه و إلاّ فأخطأ الانتقاد

**عهد الإمام لحذيفة:**

و عهد الإمام عليه السّلام بولاية المدائن إلي حذيفة، و كتب إليه هذه الرسالة، و قد جاء فيها بعد البسملة:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي حذيفة بن اليمان سلام عليك.

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ما كنت عليه لمن كان قبلي من حرف المدائن، و قد جعلت إليك أعمال الخراج و الرّستاق و جباية أهل الذّمّة، فاجمع إليك ثقاتك و من أحببت ممّن ترضي دينه و أمانته، و استعن بهم علي أعمالك فإنّ ذلك أعزّ إليك و لوليّك، و أكبت لعدوّك و إنّي آمرك بتقوي اللّه و طاعته في السّرّ و العلانيّة، و أحذّرك عقابه في الغيب و المشهد، و أتقدّم إليك بالإحسان إلي المحسن، و الشّدّة علي المعاند، و آمرك بالرّفق في أمورك، و الدّين (1) و العدل في رعيّتك، فإنّك مسائل عن ذلك، و إنصاف المظلوم، و العفو عن النّاس، و حسن السّيرة ما استطعت، فإنّ اللّه يجزي المحسنين.

و آمرك أن تجبي خراج الأرضين علي الحقّ و النّصفة، و لا تجاوز



---

1- كذا جاء في النسخة.

ما تقدّمت به إليك، و لا تدع منه شيئا، و لا تبدع فيه أمرا.

ثمّ اقسم بين أهله بالسّويّة و العدل، و اخفض لرعيّتك جناحك، و واس بينهم في مجلسك، و ليكن القريب و البعيد عندك في الحقّ سواء، و احكم بين النّاس بالحقّ ، و أقسم فيهم بالقسط ، و لا تتّبع الهوي، و لا تخف في اللّه لومة لائم، فإنّ اللّه مع الّذين اتّقوا و الّذين هم محسنون.

و قد وجّهت إليك كتابا لتقرأه علي أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم و في جميع المسلمين، فأحضرهم و اقرأ عليهم، و خذ البيعة لنا علي الصّغير و الكبير منهم إن شاء اللّه تعالي.

و حوت هذه الرسالة جميع صنوف العدل و ما تبنّاه الإمام عليه السّلام في سياسته المشرقة من إسعاد الشعوب و نشر القيم الكريمة بينهم.

### رسالته لأهل المدائن:

و أرسل الإمام عليه السّلام إلي أهل المدائن هذه الرسالة و أمر عامله حذيفة بقراءتها عليهم، و هذا نصّها بعد البسملة:

من عبد اللّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلي من بلغه كتابي هذا من المسلمين.

سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم اللّه الّذي لا إله إلاّ هو و أسأله أن يصلّي علي محمّد و آله.

أمّا بعد، فإنّ اللّه تعالي اختار الإسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله، إحكاما لصنعه و حسن تدبيره، و نظرا منه لعباده، و خصّ به من أحبّه من خلقه، فبعث إليهم محمّدا فعلّمهم الكتاب و الحكمة، إكراما و تفضّلا

لهـذه الأمّة، و أدّبهم لكي يهتدوا، و جمعهم لئلاّ يتفرّقوا، و وقفهم (1) لئلاّ يجوروا، فلمّا قضـي ما كان عليه من ذلك مضي إلي رحمة اللّه حميدا محمودا.

ثمّ إنّ بعض المسـلمين أقاموا بعـده رجلين رضوا بهـديهما و سـيرتهما، فأقاما ما شاء اللّه ثمّ توفّاهما اللّه عزّ و جلّ ، ثمّ ولّوا بعـدهما الثّالث فأحدث أحداثا، و وجدت الأمّة عليه فعالا فاتّفقوا عليه، ثمّ نقموا منه فغيّروا، ثمّ جاءوني كتتابع الخيل فبايعوني، و إنّي أستهدي اللّه بهداه، و أستعينه علي التّقوي.

ألا و إنّ لكم علينا العمل بكتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّي اللّه عليه و آله، و القيام عليكم بحقّه، و إحياء سنّته، و النّصح لكم بالمغيب و المشهد، و باللّه نستعين علي ذلك، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

و قد ولّيت أموركم حذيفة بن اليمان، و هو ممّن أرضـي بهداه و أرجو صـلاحه، و قد أمرته بالإحسان إلي محسنكم و الشّدّة علي مريبكم، و الرّفق بجمعكم.

أسأل اللّه لنا و لكم حسن الخيرة و الإسلام و رحمته الواسعة في الدّنيا و الآخرة، و رحمة اللّه و بركاته (2).

و حكت هـذه الرسالـة نعمـة اللّه علي عباده بأن أرسل لهم رسوله العظيم، فجاءهم بالإسـلام الذي هو الدين القيّم الذي ارتضاه اللّه تعالي لعباده، و جعله مشعلا



---

1- أي وقّف الامة علي ما أعدّه تعالي من الجنّة للمطيعين و النار للعاصين.
2- الدرجات الرفيعة: 288. نهج السعادة 4:19-24.

للهداية و السلامة من مآثم الحياة، كما عرضت هذه الرسالة إلي الأحداث المؤسفة التي رافقت وفاة المنقذ الأعظم صلّي اللّه عليه و آله، و ما آلت إليه الامّة بعد أن تقلّد الخلافة من الفتن التي أثارتها قريش ضدّه، و قد قطع الإمام عليه السّلام علي نفسه عهدا أن يسير بين المسلمين بسنّة الرسول صلّي اللّه عليه و آله، و يطبق علي الحياة العامّة منهج القرآن الكريم، هذا بعض ما حوته هذه الرسالة.

ص:143

## سعد بن مسعود

كان سـعد من خيار أصـحاب الإمام عليه السّلام و هو عمّ البطل الخالد المختار، الذي استأصل شأفة المجرمين من قتلة سيّد الشهداء عليه السّلام.

عهد الإمام عليه السّلام بولاية المدائن إلي سعد، و ذلك بعد وفاة حذيفة بن اليمان، و قد كتب إليه الرسالة التالية:

أمّا بعد، فإنّك قد أدّيت خراجك، و أطعت ربّك، و أرضـيت إمامك، فعل البرّ التّقيّ النّجيب، فغفر اللّه ذنبك، و تقبّل سـعيك، و حسّن مآبك (1).

و حوت هذه الرسالة أجمل الثناء و أطيب الذكر إلي سعد الذي أطاع و أرضي إمامه.

و لمّا أراد الإمام عليه السّلام الشخوص لمحاربة معاوية كتب إلي سعد هذه الرسالة:

أمّا بعد، فإنّي قد بعثت إليك زياد بن حصفة، فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة، و عجّل ذلك إن شاء اللّه، و لا قوّة إلاّ باللّه (2).

و لو لا أنّه ركن وثيق، و بطل من أبطال الإسلام لما استعان به الإمام لمحاربة خصمه العنيد.



---

1- تاريخ اليعقوبي 176:2.

2- تاريخ الطبري 59:4.

## عامله علي كسكر

و كان عامله علي كسكر (1) عجلان بن قدامة، و قد كتب إليه هذه الرسالة:

أمّا بعد، فاحمل ما قبلك من مال اللّه فإنّه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظّا فيه من رجل فيهم، و لا تحسبنّ يا ابن قدامة أنّ مال كسكر مباح لك كمال ورثته عن أبيك و امّك، فتعجّل حمله و أعجل في الإقبال إلينا إن شاء اللّه (2).

لقد احتاط الإمام عليه السّلام كأشدّ ما يكون الاحتياط في أموال الدولة و شدّد علي ولاته فيها فأقام عليهم العيون، و راقب جميع تصرّفاتهم و امورهم.



---

1- كسكر: مدينة تقع بين الكوفة و البصرة، و قصبتها واسط ، و فيها يقول عبيد اللّه بن الحرّ: أنا الّذي أجليتكم عن كسكرثمّ هزمت جمعكم بتستر ثمّ انقضضت بالخيول الضّمّرحتّي حللت بين وادي حمير جاء ذلك في معجم البلدان - باب الكاف.
2- نهج السعادة 350:5، نقلا عن أنساب الأشراف: 338.

## عامله علي الجبل

و أقام الإمام واليا علي الجبل سليمان بن صرد الخزاعي، و هو من أفذاذ شيعته، و أحد المطالبين بدم سيّد الشهداء عليه السّلام، و كان زعيم التوّابين، و قد كتب إليه الإمام عليه السّلام الرسالة التالية:

ذكرت ما صار في يديك من حقوق المسلمين، و إنّ من قبلك و قبلنا في الحقّ سواء، فأعلمني ما اجتمع عندك من ذلك، و أعط كلّ ذي حقّ حقّه، و ابعث إلينا بما سوي ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء اللّه (1).

و تري في هذه الرسالة مدي اهتمام الإمام البالغ في أموال الدولة و صرفها علي تطوّر حياة المسلمين، و إنقاذهم من كارثة الفقر و الحرمان.



---

1- نهج السعادة 5:351، نقلا عن أنساب الأشراف: 233.

## عمّال الخراج و الصّدقات

### اشارة

ص:147

أمّا الخراج فهو الضـريبة المالية التي فرضـها الإسـلام علي غلّة الأرض (1) ، و هو شـريان الاقتصاد الإسـلامي، فإنّ معظم واردات الدولة تستند إليه، كما أنّ نفقاتها كانت عيالا عليه فرواتب الجيش، و رواتب سائر الموظّفين في جهاز الدولة معظمها من هذه الضريبة، و قد اعتني الإمام بها عناية بالغة.

## أهمّية الخراج:

### اشارة

و هذا حديث عن أهمّية الخراج في عهده لمالك الأشتر قال عليه السّلام:

و تفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإنّ في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم، و لا صلاح لمن سواهم إلاّ بهم، لأنّ النّاس كلّهم عيال علي الخراج و أهله.

و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأنّ ذلك لا يدرك إلاّ بالعمارة؛ و من طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، و أهلك العباد، و لم يستقم أمره إلاّ قليلا.

فإن شكوا ثقلا أو علّة، أو انقطاع شرب أو بالّة (2) ، أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح



---

1- مجمع البحرين - مادة خرج، و جاء فيه: أنّه قيل: يقع اسمه علي الضريبة و الجزية و الغلّة.

2- البلّة: ما يبل به الأرض من الماء.

به أمرهم؛ و لا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المئونة عنهم، فإنّه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، و تزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، و تبجّحك باستفاضة العدل فيهم، معتمدا فضل قوّتهم، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، و الثّقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم و رفقك بهم، فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد ما احتملوه طيّبة أنفسهم به؛ فإنّ العمران محتمل ما حمّلته، و إنّما يؤتي خراب الأرض من إعواز أهلها، و إنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة علي الجمع (1) ، و سوء ظنّهم بالبقاء، و قلّة انتفاعهم بالعبر (2).

و حوي هذا المقطع جميع صنوف العدل و الشرف، و ما ينشده الإسلام من عمران الأرض، و إشاعة الرخاء بين الناس، و قد حفل بامور بالغة الأهمّية كان منها:

### 1 - تفقّد الخراج:

أمّا الخراج فهو من أهمّ واردات الدولة الإسلامية في تلك العصور، و أمّا كيفيّة شرائطه و شئونه فقد تعرّضت لها كتب الفقه الإسلامي، و قد عرض الإمام عليه السّلام في كلامه إلي أنّ صلاح الخراج صلاح لأهله، و صلاح لجميع المواطنين لأنّهم جميعا عيال عليه.

### 2 - عمارة الأرض:

و أكّد الإمام عليه السّلام علي ضرورة إعمار الأرض، و ذلك بشقّ الأنهر و ما يحتاجه المزارعون في شئون زراعتهم و تنميتها، فإنّ زيادة الخراج لا يكون إلاّ بعمارة الأرض.



---

1- الجمع: يراد به جمع المسئولين للمال.

2- نهج البلاغة: 436-437.

### 3 - إهمال الأرض:

أمّا إهمال الأرض و عدم الاهتمام بها فإنّه يعود بالأضرار الفادحة علي المزارعين و المواطنين، و يشيع البؤس و الفقر بين الناس.

### 4 - الاستجابة لطلبات المزارعين:

و حثّ الإمام عليه السّلام السلطة علي الاستجابة الكاملة للمزارعين فيما يطلبونه من إصلاح لأرضهم، و ما يعود علي زرعهم بالنماء فإنّ إهمال طلباتهم يوجب خراب الأرض، و موت الزرع.

كما أنّ الاستجابة لطلباتهم فيه زين للمسؤولين، و تبجّح لهم بإشاعة العدل، و من الطبيعي أنّ ذلك يوجب ربط المواطنين بالدولة و إخلاصهم لها.

### 5 - سبب خراب الأرض:

أمّا السبب في خراب الأرض فإنّه ناجم عن فقر المزارعين و عدم تمكّنهم من إصلاح زرعهم، و من المؤكّد أنّ ذلك ناشئ عن جشع المسئولين، و اهتمامهم بجلب الخراج، و لا يعيرون أي اهتمام لإصلاح الأرض، و سنتحدّث في بعض بحوث هذا الكتاب عمّا عاناه المزارعون من الظلم و الدمار من الجباة أيام الحكم الأموي و العباسي.

## التعاليم السامية لعمّال الخراج:

و وضع الإمام عليه السّلام المناهج الرفيعة لعمّال الخراج، و أوصاهم بتطبيقها و الأخذ بها في ميدان عملهم، و هذه وصيّته بعد البسملة:

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلي امراء الخراج:

أمّا بعد، فإنّه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه و لم يحرزها،

و من اتّبع هواه و انقاد له علي ما يعرف نفع عاقبته عمّا قليل ليصبحنّ من النّادمين.

ألا و إنّ أسعد النّاس في الدّنيا من عدل عمّا يعرف ضرّه، و إن أشقاهم من اتّبع هواه، فاعتبروا و اعلموا أنّ لكم ما قدّمتم من خير، و ما سوي ذلك وددتم لو أنّ بينكم و بينه أمدا بعيدا، و يحذّركم اللّه نفسه و اللّه رءوف و رحيم بالعباد، و أنّ عليكم ما فرّطتم فيه، و أنّ الّذي طلبتم ليسير و أنّ ثوابه لكثير، و لو لم يكن فيما نهي عنه من الظّلم و العدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبته، فارحموا ترحموا و لا تعذّبوا خلق اللّه، و لا تكلّفوهم فوق طاقتهم و أنصفوا النّاس من أنفسكم و اصبروا لحوائجهم فإنّكم خزّان الرّعيّة، لا تتّخذنّ حجّابا و لا تحجبنّ أحدا عن حاجته حتّي ينهيها (1) إليكم، و لا تأخذوا أحدا بأحد إلاّ كفيلا عمّن كفل عنه، و اصبروا أنفسكم علي ما فيه الاغتباط ، و إيّاكم و تأخير العمل و دفع الخير، فإنّ في ذلك النّدم، و السّلام (2).

و حفل هذا الكلام بامور بالغة الأهمّية، و هي:

1 - أنّ الإمام عليه السّلام أوصي عمّال الخراج بتقوي اللّه تعالي و طاعته، و الاجتناب عن معاصيه، و ممّا لا ريب فيه أنّ من يتّقي اللّه تعالي فإنّه لا يعتدي، و لا يظلم، و لا يقترف إثما، و يسعد المجتمع في حكمه إذا كان حاكما.

2 - أنّه أمر العمّال بأن لا يكلّفوا الناس فيما يجبونه فوق طاقتهم و عليهم أن يسيروا بين الناس بالمعروف.



---

1- ينهيها: أي يتركها.

2- كتاب صفّين: 108، و قريب منه في نهج البلاغة 3:80-81.

3 – و عهد عليه السّلام لعمّاله بانصاف الناس، و الصبر علي قضاء حوائجهم، فإنّهم خدم الرعية و خزّان أموالها.

4 – أنّه أمرهم أن لا يتّخذوا حجّابا يمنعون الناس من الوصول إليهم، فإنّ ذلك ممّا يوجب شيوع البغضاء بين المواطنين و الحكومة.

5 – أنّه أوصاهم أن لا يأخذوا أحدا من الناس بجرم غيره إلاّ أن يكون كفيلا عنه.

6 – أنّه عليه السّلام نهي عن تأخير أعمال المواطنين، و الواجب أن يقوموا بقضائها بالوقت دون تأخير.

## من وصاياه لعمّاله:

و أوصي الإمام عليه السّلام عمّال الخراج بهذه الوصيّة القيّمة، و قد جاء فيها:

و لا تبيعنّ للنّاس في الخراج كسوة شتاء، و لا صيف، و لا دابّة يعملون عليها، و لا عبدا، و لا تضربنّ أحدا سوطا لمكان درهم، و لا تمسّنّ مال أحد من النّاس، مصلّ و لا معاهد، إلاّ أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدي به علي أهل الإسلام، فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام، فيكون شوكة عليه. و لا تدّخروا أنفسكم نصيحة، و لا الجند حسن سيرة، و لا الرّعيّة معونة، و لا دين اللّه قوّة، و أبلوا في سبيل اللّه ما استوجب عليكم، فإنّ اللّه سبحانه قد اصطنع عندنا و عندكم أن نشكره بجهدنا، و أن ننصره بما بلغت قوّتنا، و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم (1).

ص:153

---

1- مصادر نهج البلاغة – قسم الرسائل و الوصايا: 235-236.

و حوت هـذه الكلمـات جميع صور العـدل، و مـا ينشـده الإسـلام من الرحمـة و الرأفـة للنـاس جميعا علي اختلاف قوميّاتهم و لغاتهم و أديانهم.

## مع عمّال الصدقات:

### اشارة

وضع الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام البرامـج الرفيعـة و الآداب الإسـلامية للعمّال الذين يجلبون الزكاة من المواطنين، انظروا بعمق إلي هذه التعاليم العلوية.

قال عليه السّلام لبعض عمّاله:

أمره بتقوي اللّه في سرائر أمره و خفيّات عمله، حيث لا شهيد غيره، و لا وكيل دونه.

و أمره ألاّ يعمل بشـيء من طاعة اللّه فيما ظهر فيخالف إلي غيره فيما أسرّ، و من لم يختلف سرّه و علانيته، و فعله و مقالته، فقد أدّي الأمانة، و أخلص العبادة.

و أمره ألاّ يجبههم و لا يعضههم، و لا يرغب عنهم تفضّلا بالإمارة عليهم، فإنّهم الإخوان في الدّين، و الأعوان علي استخراج الحقوق.

و إنّ لك في هذه الصّدقة نصـيبا مفروضا، و حقّا معلوما، و شركاء أهل مسكنة، و ضعفاء ذوي فاقة، و إنّا موفّوك حقّك، فوفّهم حقوقهم، و إلاّ تفعل فإنّك من أكثر النّاس خصوما يوم القيامة، و بؤسـي لمن – خصمه عند اللّه – الفقراء و المساكين و السّائلون و المدفوعون، و الغارمون و ابن السّبيل! و من اسـتهان بالأمانة، و رتع في الخيانة، و لم ينزّه نفسه و دينه عنها، فقد أحلّ بنفسه في الدّنيا الذّلّ و الخزي، و هو في الآخرة أذلّ و أخزي.

و إنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة، و أفظع الغشّ غشّ الأئمّة، و السّلام (1).

## من وصاياه الخالدة لعمّال الصدقة:

من وصايا الإمام الخالدة التي حوت الفضائل و الآداب الرفيعة هذه الوصية التي عهد بها إلي عمّال الصدقة، قال عليه السّلام:

انطلق علي تقوي اللّه وحده لا ـ شريك له، و لا ـ تروّعنّ مسلما، و لا ـ تجتازنّ عليه كارها، و لا تأخذنّ منه أكثر من حقّ اللّه في ماله، فإذا قدمت علي الحيّ فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بالسّكينة و الوقار؛ حتّي تقوم بينهم فتسلّم عليهم، و لا تخدج بالتّحيّة لهم (2)، ثمّ تقول: عباد اللّه، أرسلني إليكم وليّ اللّه و خليفته، لآخذ منكم حقّ اللّه في أموالكم، فهل للّه في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلي وليّه ؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه، و إن أنعم (3) لك منعم (4) فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه، فإنّ أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلّط عليه و لا عنيف به.

و لا تنفّرنّ بهيمة و لا تفزعنّها، و لا تسوأنّ صاحبها فيها، و اصدع المال (5) صدعين ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره. ثمّ اصدع



---

1- نهج البلاغة 26:3.

2- تخدج: أي تبخل.

3- أنعم: أي قال لك نعم.

4- المنعم: هو الذي يدفع الزكاة، و هذا من روائع الأدب العلوي.

5- أصدع المال: أي قسّمه نصفين.

الباقي صدعين، ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره. فلا تزال كذلك حتّي يبقي ما فيه وفاء لحقّ اللّه في ماله؛ فاقبض حقّ اللّه منه. فإن استقالك فأقله، ثمّ اخلطهما ثمّ اصنع مثل الّذي صنعت أوّلا حتّي تأخذ حقّ اللّه في ماله.

و لا تأخذنّ عودا (1) ، و لا هرمة، و لا مكسورة، و لا مهلوسة (2) ، و لا ذات عوار، و لا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه، رافقا بمال المسلمين حتّي يوصّل له إلي وليّهم فيقسمه بينهم، و لا توكّل بها إلاّ ناصحا شفيقا و أمينا حفيظا، غير معنف و لا مجحف (3) ، و لا ملغب (4) و لا متعب.

ثمّ احدر (5) إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر اللّه به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألاّ يحول بين ناقة و بين فصيلها، و لا يمصر (6) لبنها فيضرّ ذلك بولدها؛ و لا يجهدنّها ركوبا، و ليعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها، و ليرفّه علي اللاّغب (7) ، و ليستأن بالنّقب و الظّالع، و ليوردها ما تمرّ به من الغدر (8) ، و لا يعدل بها عن نبت الأرض إلي جوادّ الطّرق، و ليروّحها في السّاعات، و ليمهلها عند النّطاف (9) و الأعشاب،



---

1- العود: المسنّة من الإبل.

2- المهلوسة: الضعيفة.

3- المجحف: الذي يشتدّ في سوق الأنعام حتي تهزل.

4- الملغب: الذي أعياه التعب.

5- احدر: أي اسرع.

6- يمصر: أي يأخذ لبنها.

7- الملغب: الذي أعياه التعب.

8- الغدر: هو ما يغادره السيل.

9- النطاف: المياه القليلة.

حتّي تأتينا بإذن اللّه بدّنا منقيات، غير متعبات و لا مجهودات، لنقسمها علي كتاب اللّه و سنّة نبيّه - صلّي اللّه عليه و آله - فإنّ ذلك أعظم لأجرك، و أقرب لرشدك، إن شاء اللّه (1).

و تمثّلت جميع صور الكرامة و الشرف في هذه الوصية التي عهد الإمام بها إلي عمّال الزكاة، و كان من بنودها ما يلي:

1 - أنّه أوصي الجباة في أخذهم الحقّ الشرعي من المواطنين أن لا يروّعوهم و لا يجتازوا عليهم بالكره و القوّة و الاجبار.

2 - أن ينزل الجباة بأمكنة بعيدة عن بيوت المزارعين لئلا يخافوا.

3 - أن يقابل الجباة المزارعين باللطف، و التواضع، و لا يبخلوا عليهم بالتحية و السلام، و يقولون لهم بأدب: إنّ خليفة اللّه أرسلنا لكم فإن كان عندكم حقّ من حقوق اللّه فسلّموه لنا، فإن أجابوا بالايجاب استلموه منهم، و إن قالوا ليس في أموالنا حقّ فلا يراجعوهم و ينصرفوا عنهم من غير إرهاق و عسف معهم.

4 - أنّ الإمام عليه السّلام عرض إجمالا إلي ما تجب فيه الزكاة، و هي الذهب و الفضّة، و الأنعام الثلاثة، و الحنطة و الشعير.

5 - و ذكر الإمام عليه السّلام حكم الزكاة في الماشية و الإبل فإذا كان فيها حقّ ، فعلي الجباة أن لا يدخلوا عليها دخول متسلّط و لا عنيف، و أن يقسّموها إلي قسمين فيما إذا كانت كثيرة و يجعلوا الخيار لصاحب المال فيها، ثمّ يقسّموها إلي قسمين آخرين و يجعلوا لصاحبها الخيار، و هكذا يستمرّ التقسيم حتي يأخذ الجباة حقّ اللّه منها، و أوصاهم أن لا يختاروا المسنّة و الهرمة و المكسورة و لا ذات العوار.

6 - و أوصي الإمام العمّال بمراعاة الحيوان و الرفق به، و أن تصل إليه سالمة



---

1- نهج البلاغة 3:23-26.

غير مجهدة... هذا بعض ما في هذا العهد من تعاليم و آداب.

## ظلم العمّال أيام الأمويّين و العباسيّين:

### اشارة

بعد ما عرضنا إلي وصايا الإمام الخالدة لعمّال الخراج و الصدقة، و ما تنشده من إشاعة العدل، و نشر العزّة و الكرامة و الرأفة و الرحمة إلي المواطنين، و حمايتهم من كلّ جور و ظلم و اعتداء من العمال و الولاة، نعرض - إجمالا - إلي ما عاناه المسلمون أيام الحكم الأموي و العباسي من المآسي المروعة، فقد صبّ عليهم الجباة أفحش ألوان الظلم، و أقسي صور الجور، و فيما يلي ذلك:

### أيام الحكم الأموي:

و بعد ما تسلّم معاوية الحكم بالارهاب و المكر و الخداع عهد بأخذ الضرائب إلي أقسي العمّال من ذوي الضمائر الميّتة فأمعنوا في ظلم الناس و استصفاء أموالهم.

يقول عقيبة بن هبيرة الأسدي مخاطبا معاوية:

معاوي إنّنا بشر فاسجح فلسنا بالجبال و لا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد؟

فهبنا أمّة ذهبت ضياعا يزيد أميرها و أبو يزيد

أ تطمع في الخلود إذا هلكنا؟ و ليس لنا و لا لك من خلود

ذروا خون الخلافة و استقيموا و تأمير الأراذل و العبيد (1)

و صوّرت هذه الأبيات ما عاناه قوم عقيبة من الاضطهاد و الظلم من عمّال معاوية...

و أعلن الشاعر الرّاعي النمري في أبيات له جور عمّال عبد الملك بن مروان



---

1- خزانة الأدب 2:225-226.

علي قومه حتي افتقروا و هربوا في البيداء، و ليس عندهم إلاّ إبل مهزولة يقول:

أ خليفة الرّحمن! إنّا معشر حنفاء نسجد بكرة و أصيلا

إنّ السّعاة عصوك يوم أمرتهم و أتوا دواهي لو علمت و غولا

أخذوا العريف فشقّقوا حيزومه بالأصبحيّة قائما مغلولا (1)

حتّي إذا لم يتركوا لعظامه لحما و لا لفؤاده معقولا (2)

جاءوا بصكّهم و أحدب أسأرت منه السّياط يراعة إجفيلا (3)

أخذوا حمولته فأصبح قاعدا لا يستطيع عن الدّيار حويلا

يدعو أمير المؤمنين و دونه خرق تجرّ به الرّياح ذيولا (4)

كهداهد كسر الرّماة جناحه يدعو بقارعة الشّريف هديلا

أ خليفة الرّحمن! إنّ عشيرتي أسبي سوامهم عزين فلو لا (5)

قوم علي الإسلام لمّا يتركوا ما عونهم و يضيّعوا التّهليلا (6)

قطعوا اليمامة يطردون كأنّهم قوم أصابوا ظالمين قتيلا

شهري ربيع ما تذوق لبونهم إلاّ حموضا و خمة و ذبيلا (7)

و أتاهم يحيي فشدّ عليهم عقدا يراه المسلمون ثقيلا (8)

1

ص:159

---

1- الحيزوم: وسط الظهر. الأصبحيّة: السياط .

2- المعقول: الادراك.

3- أشأرت: أي بقيت في الإناء بقيّة. الأجفيل: الخائف.

4- الخرق: الصحراء الواسعة.

5- عزين: الجماعات.

6- الماعون: أراد به الزكاة.

7- الحموض: المرّ المالح من النبات.

8- يحيي: هو أحد السعاة الظالمين.

كتبا تركن غنيّهم ذا عيلة بعد الغني و فقيرهم مهزولا

فتركت قومي يقسمون امورهم إليك أم يتربّصون قليلا (1)

أ رأيتم هذا الشعر الطافح بالأسي و الألم علي ما أصاب الراعي و قومه من صنوف العذاب و الفقر الذي صبّه الولاة و العمّال عليهم فإنّهم لم يتركوا لهم لعظامهم لحما إلاّ نهشوه و لا عظما إلاّ هشّموه.

و قد استمرّ جور العمّال حتي في عهد عمر بن عبد العزيز الذي هو أشرف ملك في بني اميّة فإنّ عمّاله لم يألوا جهدا في النهب و السلب، و قد خاطبه كعب الأشعري بهذه الأبيات:

إن كنت تحفظ ما يليك فإنّما عمّال أرضك بالبلاد ذئاب

لن يستجيبوا للّذي تدعو له حتّي تجلّد بالسّيوف رقاب

بأكفّ منصلتين أهل بصائر في وقعهنّ مزاجر و عقاب (2)

و كان عمر علي المنبر يخطب فانبري إليه رجل فقطع خطابه و قال له:

إنّ الّذين بعثت في أقطارها نبذوا كتابك، و استحلّ المحرم

طلس الثّياب علي منابر أرضنا كلّ يجور و كلّهم يتظلّم

و أردت أن يلي الأمانة منهم عدل و هيهات الأمين المسلم (3)

لقد امتحن المسلمون امتحانا عسيرا و ارهقوا إرهاقا شديدا من الجباة الذين لا يرجون للّه وقارا، فنهبوا و استحلّوا أموال المسلمين بغير حقّ .



---

1- طبقات فحول الشعراء: 439. جمهرة أشعار العرب: 43.

2- البيان و التبيان 3:308.

3- المصدر السابق 3:359.

## أيام الحكم العبّاسي:

و أسـندت الحكومـة العبّاسـية وظيفة جمع الخراج إلي جماعة من القساة و الأشـرار، فكانوا يجبون الضـرائب التي لم يشـرّعها الإسـلام، و يأخذونها بقسوة و عنف، و قد صوّر ذلك ابن المعتزّ في ارجوزته، يقول:

فكم و كم من رجل نبيل! ذي هيبة و مركب جليل

رأيته يعتلّ بالأعوان إلي الحبوس و إلي الدّيوان

و جعلوا في يده حبالا من قنّب يقطّع الأوصالا

و علّقوه في عري الجدار كأنّه برّادة في الدّار

و صفّقوا قفاه صفق الطّبل نصبا بعين شامت و خلّ

و صبّ سجّان عليه الزّيتا فصار بعد بزّة (1) كميتا

لقـد وصـفت هـذه الأبيات الحالـة القاسـية التي عاناها الناس في أخـذ الخراج، فقد قوبلوا بمنتهي الشدّة و القسوة، و يسـتمر ابن المعتزّ في وصف تلك الأحوال الرهيبة فيقول:

حتّي إذا ملّ الحياة و ضجر و قال: ليت المال جمعا في سقر

أعطاهم ما طلبوا فأطلقا يستعمل المشي و يمشي العنقا (2)

و يصف ابن المعتزّ ما يتعرّض له السجين من الضرب و اللكم و الصفع بقوله:

و أسرفوا في لكمه و دفعه و انطلقت أكفّهم في صفعه



---

1- البزّة: الثوب الهيئة.

2- العنقا: السريع المشي.

و لم يزل في أضيق الحبوس حتّي رمي إليهم بالكيس (1)

و هكذا يستمرّ الظلم بجميع رحابه و ألوانه علي المزارعين و غيرهم في معظم أيام الحكم الأموي و العباسي، فقد فقد الناس رحمة الإسلام و ما ينشده من الرفاهية و العزّة و الكرامة.



---

1- ديوان ابن المعتزّ: 481.

## تأنيب الولاة و عزلهم

### اشارة

ص:163

كـان الإمـام عليه السّـلام يراقب ولاته و عمّاله مراقبـة شديـدة، فجعل عليهم الرقباء و العيون يتتبّعون تصـرّفاتهم، و يسـجّلون خـدماتهم و تصـرّفاتهم و سائر شئونهم، و يرفعونها له، فإذا اشتكي أحد المواطنين واليا من ولاته لسوء خلقه أو لتجبّره و تكبّره و اعتزازه بوظيفته أنّبه الإمام و وبّخه، و أرشده إلي مكارم الأخلاق، و إذا كان الوالي خائنا، و سارقا بادر إلي عزله و محاسبته، و فيما يلي تسجيل لذلك:

## تأنيب العمّال:

أنّب الإمام عليه السّلام كوكبة من ولاته لأنّ المواطنين شكوا سوء أخلاقهم للإمام، و هذا عرض لبعضهم:

1 -

أنّ جماعة من الدهّاقين الذين لم يدخلوا في دين الإسـلام، و بقوا علي دينهم شـكوا إلي الإمام عليه السّلام غلظة عاملهم، فكتب الإمام إليه هذه الرسالة:

أمّا بعـد، فإنّ دهاقين أهل بلـدك شـكوا منك غلظة و قسوة، و احتقارا و جفوة، و نظرت في أمرهم فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشـركهم، و لا أن يقصوا و يجفوا لعهـدهم، فـالبس لهم جلبابا من اللّين تشوبه بطرف من الشّـدّة، و داول لهم بين القسوة و الرّأفـة، و امزج لهم بين التّقريب و الإدناء، و الإبعاد و الإقصاء. إن شاء اللّه (1).



---

1- نهج البلاغة: 376.

و قـد أمر الإمام عليه السّـلام عامله أن يتجنّب الغلظة و القسوة و الاحتقار و يسـير بين الذمّيّين سـيرة معتدلة قوامها العدل الخالص و الحقّ المحض.

2 -

رفع بعض العيون الذي أقامهم الإمام علي واليه بالبحرين النعمان بن عجلان أنّه ذهب بمال البحرين، فكتب إليه الإمام هذه الرسالة:

أمّا بعد، فإنّه من اسـتهان بالأمانة، و رغب في الخيانة، و لم ينزّه نفسه و دينه، أخلّ بنفسه في الدّنيا، و ما يشـفي عليه بعد أمرّ و أبقي و أشقي و أطول.

فخف اللّه إنّك من عشـيرة ذات صـلاح، فكن عنـد صالـح الظّنّ بك، و راجع إن كان حقّا ما بلغني عنك، و لا تقلبنّ رأيي فيك، و اسـتنظف خراجك ثمّ اكتب إليّ ليأتيك رأيي و أمري إن شاء اللّه (1).

لقد ساق الإمام عليه السّـلام اللوم و التقريع علي تهمة الخيانة لبيت المال، و هي تهمة لم يتأكّد الإمام منها، و إنّما وشـي بها إليه، و لو كان علي بيّنة منها لبادر إلي عزله.

3 -

وافت الأنباء إلي الإمام عليه السّـلام أنّ عامله علي اصطخر المنذر بن جارود العبدي قد شذّ في سلوكه، فكتب إليه هذه الرسالة يؤنّبه و ينقم عليه، و هذا نصّها:

أمّا بعد، فإنّ صـلاح أبيك ما غرّني منك، و ظننت أنّك تتّبع هديه، و تسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقّي إليّ عنك لا تدع لهواك انقيادا، و لا تبقي لآخرتك عتادا. تعمر دنياك بخراب آخرتك، و تصل عشيرتك بقطيعة دينك.

و لئن كان ما بلغني عنك حقّا، لجمل أهلك و شسع نعلك خير منك،



---

1- تاريخ اليعقوبي 2:177.

و من كان بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر، أو ينفذ به أمر، أو يعلي له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن علي جباية فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء اللّه (1).

و في هذه الرسالة التقريع و التوبيخ و اللوم علي ما صدر من المنذر العبدي من المخالفات التي لا يقرّها الشرع.

## عزل الولاة:

### اشارة

و عزل الإمام عليه السّلام بعض الولاة لمّا انحرفوا عن الطريق القويم، و سلكوا منهجا غير ما أمر اللّه به، و هؤلاء بعضهم:

### 1 - الأشعث بن قيس:

كان الأشعث بن قيس واليا علي آذربيجان فبلغ الإمام عليه السّلام أنّه خان بيت المال فعزله و كتب إليه الرسالة التالية:

أمّا بعد، فإنّما غرّك من نفسك و جرّأك علي آخرك إملاء اللّه لك؛ إذ ما زلت قديما تأكل رزقه، و تلحد في آياته، و تستمع بخلاقك، و تذهب بحسناتك إلي يومك هذا.

فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا فأقبل و احمل ما قبلك من مال المسلمين إن شاء اللّه (2).

و بادر الإمام إلي عزل هذا الخائن اللئيم الذي استحلّ نهب أموال المسلمين.



---

1- نهج السعادة 23:5.

2- تاريخ اليعقوبي 176:2.

### 2 - عزله لوال شكت عليه سوادة:

رفعت سوادة بنت عمارة الهمدانية إلي الإمام أمير المؤمنين شكوي في شأن وال جار عليهم فبكي الإمام عليه السّلام، و قال:

اللّهمّ أنت الشّاهد عليّ و عليهم، إنّي لم آمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقّك.

و كتب إليه الرسالة التالية بعد البسملة:

قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل و الميزان بالقسط ، و لا تبخسوا النّاس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين، بقيّة اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين، و ما أنا عليكم بحفيظ .

إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّي يأتي من يقبضه منك و السّلام (1).

إنّ هذا هو العدل الذي تنتعش به الشعوب و تسود فيه القيم القويمة، و يعمّ فيه الأمن و الرخاء.

### 3 - عزل الأشعري:

كان أبو موسي الأشعري واليا علي الكوفة من قبل عثمان بن عفّان، و كان منحرفا عن الإمام، و قد جعل يثبّط عزائم الناس من الالتحاق بجيش الإمام الذي ندبه للقضاء علي تمرّد طلحة و الزبير، فعزله الإمام و كتب إليه هذه الرسالة:

اعتزل عملنا يا ابن الحائك! مذموما مدحورا، فما هذا أوّل يومنا منك،



---

1- العقد الفريد 212:1.

و إنّ لك فينا لهنات و هنات (1).

و بهذا ينتهي بنا الحديث عن عزل الإمام عليه السّلام لبعض ولاته الذين ظهرت منهم بوادر الخيانة، و به ينتهي المطاف عن ولاته و عمّاله.



---

1- مروج الذهب 368:2.

## المحتويات

تقديم 5 بحوث تمهيديّة 11–48 أهمّية الولاة 13 1 – خطر الامارة 13 انتخاب الامراء و تعيينهم 16 2 – عقاب الإمام الجائر 17 3 – التباعد عن السلطان الجائر 17 امارة السفهاء 17 عشّاق السلطة 18 واجبات الولاة 19 تعاليم و أحكام 20 بطانة الولاة 37 ولاية المظالم 38 عمّال الخراج و الصدقات 39 محاسبة الولاة 42

ص:171

الإقالة و العزل 44 الجيش 45 الشرطة 47 حق الوالي علي الرعيـة و حقّها عليه 48 ولاته علي مصر 49-78 قيس بن سعد 53 ملامحه و صفاته 53 ولايته علي مصـر 54 مكائد معاوية 55 جواب قيس 56 رسالـة اخري من معاوية 56 جواب قيس 56 ولاية مالك الأشتر 58 العهد الذهبي 62 الشهادة 63 تـأبين الإمام لمالك 65 سرور معاوية 66 رثاء مالك 66 محمّـد بن أبي بكر 68 عهـد الإمام لمحمّد 68 صورة اخري من عهد الإمام لمحمّد 71

ص:172

رسالة محمّد إلي معاوية 73 جواب معاوية 75 شهادة محمّد 76 ولاته علي مكّة – المدينة – اليمن – البحرين 79–92 واليه علي مكّة قثم 81 رسالة الإمام إلي قثم 81 رسالة اخري إلي قثم 83 واليه علي المدينة سهل بن حنيف 85 واليه علي اليمن عبيد اللّه بن العباس 87 ولاته علي البحرين 89 عمر بن أبي سلمة 89 النعمان بن عجلان 91 ولاته علي اصـبهان – اردشيرخرّه هيت – اذربيجان 93–104 مخنف بن سليم واليه علي اصبهان 95

كتـابه إلي واليه علي أردشـيرخرّه 98 هرب مصـقلة لمعاوية 99 عـامله كميـل علي هيت 101 عـامله الأشـعث علي آذربيجان 103 عزل الأشعث 104 ولاته علي البصرة 105-135 عثمان بن حنيف 107 رسالة الإمام لعثمان 107 رسالة اخري من الإمام لعثمان 114 ولاية عبد اللّه بن عبّاس 116 شخصية ابن عباس 116 ولايته علي البصرة 120 رسائل الإمام لابن عبّاس 120 اتّهامه بالخيانة 121 ردّ ما أخذه ابن عباس 124 ولايـة أبي الأسود 127 ولاية زياد 129 رسائـل الإمام إلي زياد 129 الرسالة الاولي 129 رسالة الإمام إلي أهل البصـرة 131 كتابه إلي زياد 133

تحذير الإمام لزياد من أباطيل معاوية 134 ولاته علي المدائن – كسكر – الجبل 137–146 ولاته علي المدائن 139 حذيفة اليماني 139 عهد الإمام لحذيفة 140 رسالته لأهل المدائن 141 سعد بن مسعود 144 عامله علي كسكر 145 عامله علي الجبل 146 عمّال الخراج و الصّدقات 147–162 أهمّيـة الخراج 149 1 – تفقّـد الخراج 150 2 – عمـارة الأرض 150 3 – إهمـال الأرض 151 4 – الاستجابة لطلبات المزارعين 151

ص:175

5 - سبب خراب الأرض 151 التعاليم السامية لعمّال الخراج 151 من وصاياه لعمّاله 153 مع عمّال الصدقات 154 من وصاياه الخالدة لعمّال الصدقة 155 ظلم العمّال أيام الأمويّين و العباسيّين 158 أيام الحكم الأموي 158 أيام الحكم العبّاسي 161 تأنيب الولاة و عزلهم 163-169 تأنيب العمّال 165 عزل الولاة 167 1 - الأشعث بن قيس 167 2 - عزله لوال شكت عليه سوادة 168 3 - عزل الأشعري 168 المحتويات 171-176

ص:176

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9


عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹